كُتيبات
أرواحنا
خواطر
المشاركون بالكتاب:
لانا الحمود
ميار إبراهيم
مريم علي
كوثر علي
زينب العبسي
مريم الضاهر
بشرى بكرو
سلسبيل نصار
إسراء نصار
تحت إشراف: نبيهة إسجيع.
دار السلام السوريّة

كُتِبَت أرواحُـنَـا

المقدمة

فقدتُ الشهية في هذه الحياة المُرهَقة،

كأنما اختفت نكهة البسمة عن وجهي.

أين أنت يا فرح، أين ذهبت برغبتي في التذوق؟

أصبحت الأطعمة مجرد أوراق بيضاء،

والألوان فقدت بريقها في عيني.

أتساءل بصمت، هل ستعود الشهية يوماً؟

أم أنني محكوم بالجوع الروحي إلى الأبد؟

فلعلّها تقودني خطوة بخطوة، نحو رحلة إعادة اكتشاف الطعم،

واستعادة لذة الحياة المفقودة في داخلي.

رحلةٌ مسمومة في هذا الكتاب.

تحت إشراف: نبيهة إسجيع.

••••••••••••••••••

الكاتبة : لانا الحمّود.

اسمي لانا، أبلغ منَ العمر تسعة عشرَ قمراً ومئةَ ألف وردَة.

حلمي هوَ الكتابة.

أتفنّنُ في توثيق اللحظاتِ السَّعيدة والتّعيسَة، لكن لم أكُن أشُارِكُها مع أحد.

جاء زلزالٍ قَبَضَ نفس شخص أعزّ عليّ منّي، قُتِل نوري وأفقدني ذلك ملامحي، فغدوتُ جُثَّة، جُثَّة تكتب روحَها وحَسب.

احتجتُ ملجأً، ومالي ملاذ من بعد كتفك إلا الكتابة لأخفّف عن قلبي هاتك الصّفعات التي أفنت روحي، لكِنني فيما بعد ارتديت ثوبَ القُوّة. و وجدتُ بالكتابة شفاء لما أنا عليه،

فمضِيت بِقلبٍ تائهٍ يكتب ما يشعُر، ويقتبس ممّا يُحبّ.

.....

مساءُ الخيرَ يا مُهجةَ قَلبي.

ها قد مضى على فراقنا 291 يوماً في الحياة، و291 سنة في جوفِ قلبي.

في أوّل محادثةٍ بيننا، أذكرُ أنّه كانَ يوماً مميّزاً بتفاصيله،

لا زلتُ أتذكّره حتّى الآن ، وسأبقى.

لم أكُن أعرفك وكذلك أنت.

رحنا نتحدّث في كلّ المواضيع غير آبهين بمرور الوقت، ساعة تلوَ الأخرى، والأخرى، والأخرى،

اعتدت محادثتك و أصبحنا أعزّ الأصدقاء،

حدّثتك عن أغلب مشاكلي؛ لا بل كلّها.

أسكنتك روحي بل جعلتك كل شيء، أصبحت لا أقوى فراقك أبدًا.

أذكر أنّي كنت أنتظرك حتّى أنقل لك نشرة الأخبار اليوميّة وكذلك أنت.

تشاجرنا، و تصالحنا.

ضحِكنا، وبكينا.

خطّطنا كثيرًا لنكون بفرعٍ جامعيٍ واحد، ولكن شاءَ اللَّه أن يمنحك فُرصة الشّهادةِ قبلي.

لأكون أنا المُطالبة بحُبّك وتحمُّل فراقُك.

لقد كانَ الأمرُ شاقًا يتطلَّب مئة قلبٍ لتحمُّل الأمر، ولكنّني بقلبٍ واحدٍ فعلت.

أتعتقد أنّنا افترقنا؟!

لا تاللَّه لم نفترق، فذكرك قائم في قلبي، وفي صلواتي، ودعائي، وحينَ أُصبح وحينَ أَغدو.

كلّ شيءٍ قابل للنّسيان إلّا أنت،

فصبر جميل عسى الله أن يجمعني بك في الجنة.

رحمك الله.

_مرحباً يا فقيدي.

كيفَ حالك بينَ القُبور؟.

أوّلاً.

أنا مشتاق لك جدًا، ما زلت أرفضُ فِكرةَ أنك رحَلت.

ربّما لأنّني كنت أحادثك قبل ساعات قليلة من تاريخِ وفاتك،

لم أعتقِد أنّه كانَ الوداع الأخير،

ربّما لأنّني لم أُحَاول حتى أن أُجِلّ بصَري نحوَ صورَك بعدَ وفاتك، فأنا لا أقوى على ذلك.

اعذرني لأنّني أبكي فقدانًا لك.

فكلُّ شَيءٍ هُنا باتَ ناقصٌ بدونك.

غيابك وحدهُ لاينتهِ.

وكأنّه الحقيقة الوحيدة في أُكذوبةِ حياتي.

هل يُمكنُني طلَبُك يا خليل الروح؟.

زُرني في الحُلم، ودَعني أُخبرك ماذا حصلَ بعدَ رحيلك؟!.

أُخبرك أنّي لا أبكي لك اعتراضاً؛ بل أفتقدُك حقّاً، وأنّي أنامُ متعب العينَينِ كُلّ ليلة، ففراقك هدَّ كياني، ولكن لا حولَ لي ولا قوّة إلّا بالله

رحمك الله

أخذَ منّي رُوحي هذا العام.

أشتاقُ لأيّام لن تعود،

ضيق، بأس، وتعب.

حملَ معه جنائز مشاعر كثيرة لا تزال ندباتها لم ولن أُشفى منها ما حَييتُ أبدًا.

بهذه السّاعة تماماً بثوانيها ودقائقها كُنّا مكتئبين معاً كالعادة.

نتنمر على بعضنا ونضحك ونخطّط لأشياء كثيرة منها عدم الإمساك بهواتفنا، والدّراسة بجديّة.

أن ندرس، ونذهب للجامعة سويّةً.

رسمنا بمخيلتنا الكثير، والكثير من الأشياء.

وها أنا الآن، أصبحتُ مُجرّد شخص خابَت كُلّ أمنياته وأخيِلته.

شَخصٌ غارِقٌ في عُمق الفوضى، لستُ بميّت إلى جانبك أشفي ما ألاقيه، ولكنني لستُ من الأحياء أيضاً؛ كمن يشتهي عناقًا و يداهُ مبتورة؛

كمن هرب من الجميع فخانه، وعرقله ظلّه،

كتَنْهِيدة عالِقة في حُنجرة شخص غارق بعمق البحر،

كرسالة قديمة مهترئة مُزقت قبل أن تُقرأ،
ثَمانية وعشرون حرفًا لا تُعبّر عمّا انكبت في روحي، وكم قبرًا سأحتاج لأدفن كلّ ما مات بداخلي؟.

12 شهراً من الفقد

لا صوتك يُنسى، ولا وجهك يُنسى، ولا ذكرياتك تُمحى. علقتُ بأزمة اشتياق سرمديّة أبديّة، وعلى أجفان الشّوق أغفو كُلَّ ليلة.

رحمك الله.

كنت في سلقين.

في بلادٍ غريبة، بينما أجتاز امتحاناتي رأيتُ شارعًا مألوفاً،

وأماكن أشعرُ أنّني قد جئتها من قبل رغم أنّي لم أفعل، وحاوَطني طيفُك آنذاك.

أكلَ الحُزنُ قاعَ قلبي، وأدمعَت عيناياَ شوقًا لك عندما تخيَّلتك بعد أن كنتُ على أملٍ أن نكونَ معاً في هذه الأيام، والساعات تحديداً، وأن تجمعنا الطُّرق، والامتحانات، وأن نضحك سوياً كما اعتدنا أن نفعل.

أن أشعرَ معك بالأمانِ كعادتي.

لطالما وددتُ أن يجمعَنا كأسَ شاي دافئ، وأن نطبطب على جِراحنا بقولِ لا تبتئس، أنا دائمًا بجانبك.

لازلتُ أتذكّرها بصوتك الدّافئ،

ولكن؛

كلّ شيء تبخّر بمجردِ رحيلِك.

رحلت، وتركت شخصًا اعتاد أنّك جزءٌ من يومه، وبقيَ وحده فويحه يصارعُ امتحانًا نسيَ كل ما قام بتحضيره له إثر رحيلك، و ويحه يسدّ فراغ حياته بدونك،

_ما زلت عَلى أملٍ،

أن نكونَ يومًا ما معًا،

أن نقول أن كلَّ شيء سيصبح بخير ما دمنا سويًّا،

بقيت على الخاتمة معلّقِ،

ليسَ من المعقولِ أن تنتهِ هذه القصّة بالرَّحيل.

إنّني بانتظار اللّقاء في الجنّة.

إنَّ قلبي يرتَجِفُ حّينَ يتَذكّر

حَدِيثَّك الدافِئَ، حين وجدتُ في رسائلك القديمة وعدًا بالبقاء، كل الأماكن ليست موطني، ولا أدري الى أي كتفٍ أرتمي.

هاهنْا سأرتمي.

حيث كُل شيءٍ باهِتٍ مُزْري.

نُخِرَ صَدرِي.

كنت سِرّ تبسُّمي.

رحلْت وضاق بأضلعي قلبي.

فكيف أُشفى منك؟، وقد طالت جذورك أعماق روحي.

لم أدرك أن رحيلك سيُهلك هذه المضغة الصغيرة التي تسكن أضلعي،

فهلّا تُداوِي قلبّي بلقائك كرمًا؟،

فما لِي من دواء غير رؤياك.

_ما يُبْكِيكَ يَا قَلْبِي؟

_أليْسَ البؤسُ قَدْ زَالا؟

في إحدى الرَّسائلِ القَديمة وَجدَت وَعدًا بالإطالة.

لكنكَ سَتَلْقَى بَعْدَ مَنْ رَحَلَ

مِنَ الأحْبَابِ أبْدَالا، وَأرْضُ الله واسعةً، فُكُنْ فِي الأرضِ رَحّالا.

لا فلدى سطوةِ القضى ماجت الأرضُ ارتياعًا وزلزلت زلزالا،

ولم يعُد لي بين الأخلّاءِ خِلٌّ فقد فارقوني بالإجمال.

تهافت أهل الشّعر وأعجبي فلا بديل، ولا موطن يسعني حِمالا.

لكني أأْسَفْ على زَمَنٍ

أرَاني الحُزْنَ أشْكَالا.

حياتي من بعدك أكثرها نومٌ، وباقي الحياة أحكي الخيال.

ليس للمرءِ في وقوع الردى من عضدٍ غير رصده الآمال، ولا تعجبوا أن قوافيَّ حزينةً، فروحي باتت في ثياب حِداد لفراقكم ليَّ عِجالا.

إني انتقيت أضعف الأقوالِ ممّا يُصغاهُ ، والأقوى لا.

أنا أسفة.

أنا أسفة لك على كلّ مرة فشلت فيها وأنا أحاول تخفيف الحزن عنك، ولم أجد ما أشاركك به سوى صمتي.

كنت عاجزة عن إسعادك عندما اتّصلت بي آخر مرة، وأنت في أسوأ حالاتك، عاجزة تماماً.

قلبك خاض كُلّ هذه الأحزان، وكتفي بعيد عنك، وعيناك نامت للأبد بكلّ هذا الأسى، والتّعب دون رسالة وداعٍ حتّى.

هدوء اللّيل يرسم تعباً على وجنتيّ في كُلّ ليلة بدونك.

أنا آسفة لربّما انشغلت عنك في الفترات الأخيرة قبل وفاتك، ولكنّني لم أتغيّر، فأنا أهيم بك، ودائمًا أتذكّرك، وأُحدّث روحي عنك.

أعتذر لأنّني هُنا، وأنت هُناك في مرقدك.

تعبتُ من كوني حزينة ففراق الأصدقاء مُتعب.

في النّهاية أدركتُ أنّ الأمرَ انتهى.

لكنّني ما زلت، وسأبقى أتمسَّك بالماضي لفرط معزَّتك في قَلبي.

_4:17 تاريخٌ لا ينس.

أنا، وأنت واحد، فلماذا رحلت بدوني، وكلّفتني بالبقاء وحدي؟

أودّ الرّحيل معك أرجوك دعني أرحل برفقتك، لم أراك كيفما ألتفت؟.

هل أنت حقًا متواجد في كل الأماكن؟.

أم أنك تقف داخل عيناي أينما يقع نظري أجدك.

دعني أبقى بجانبك، وكأنك كلّ الأماكن فوجهتي تبقى دائماً أنت.
_ماذا؟ أحقاً يداي ترتجف؟.

_لماذا لا يُمكنك أن تُدنيني؟

لكنّك كنت كلّ شيء.

من قال لك أنّني أبكي

_كلّا !

أنا لا أبكِي.

كُلُّ مَا فِي الأمر،

أنَّ غُبارَ الحنِين دخلَ عينِيّ فأفصحت بأدمعي.

صدقني هذا كُلّ ما في الأمر ، هذا الفراق إذاً؟ ماكنتُ أعرفه.

ليتني لم أتعرف إليه، فقلبي رغم فراقك مازال في هواك متعلّق.

يأتي الليل ثقيلًا يحمل ذكريات عميقة موجعة تقسو على قلبي وأحلم من فرط شوقي، فأبصرك، والحلم من وحي حنيني إليك لكن تواسيني.

فكرة أنّك شهيد رَغم أني سأحيا على ذكراك، وأصارع هذي الحياة وحدي.

أمَّا بَعد .. فإنّي أتعافى بإرسال روحي كل يوم،

كي تُعَانِقَ رُوحك

فهل تشعر بها؟.

كانت محادثتي معك أول ما أتوجه إليه فور استيقاظي كل صباح دائماً، ما كنت انتَظِرُ سؤالك.

ما بَالُ صَوتُك؟

أأنت بخير؟

ألم تفتقديني؟

دائماً ما كنت أقصّ لك عن أحلامي الغريبة تلك التي لطالما كانت تشبه (أحلام العصر في ملابس المدرسة)

_اليوم.

حملت بليلتي غمامة من الأحلام الغريبة، ولم استطع أن أقصّها عليك فور استيقاظي كعادتي، لم يعد بإمكاني فعل هذا بعد الآن، وها هي الكلمات تسكن حلقي، وتخنقني، والذي يزيد اختناقي سوءًا هو أنك لست هنا، ولا يوجد من يشبهك على هذه الارض.

_لا يوجد!

إنّي لا أملك من أشاركه تفاهتي، وأفكاري الغبية، وضحكاتي، محادثتي وأحلامي.

أنا فقط أشتاق إليك.

اشتاقت لك أيّامي، وكلّ ما فيها اشتاق إليك.

ـ الثالث عَشر مِن فبراير ٢٠٢٤م.

_أنا.

نِمتُ كثيرًا، لأُقابِلك في مَنامِي من فرط شوقي، بابتسامتك التي أحبُّها، وعيناك هاتان اللتَانْ تأسران روحي.

كنتُ أنازعُ فيك الزَّمان لنَلتَقِي

حتّى إذا التَقَينا.

نازَعتُ فيك الزَّمان ليطول،

ولكنك لم تأتي.!!

نِمتُ،

فلعلنا من بَعدِ بُعدٍ نلتقي،

وتطيب روحي عند لقياك،

فلا سبيل غير هذا لِلقيانا.

نِمتُ،

ليَراك قَلبي، وَإن قَد غبت عَني،

لأبصرك عند قراءتك لكل ما كتبته عنك في غيابك،

فمثلما يقرأُ الإنسانُ نصّاً

فيشعر أنَّه كُتِب لأجله فقط

كذلك حين ألاقيك سأريك كل نصوصي التي كتبتها لأجلك.

أستطيع رؤية ردة فعلك ولمعة عينك في مخيلتي، ولكن

تلاشى عندما أتذكّر أن لا لقاء لنا بعد السادس من فبراير لعام 2023،

الأيام دون لقاء الأصدقاء مؤذية.

مؤذية جداً،

ربّي إنّي مسّني الشّوق، فاجمعني بهم في جنّاتك،

جمعاً لا فراقَ فيه أبداً.

_ماذا لو؟!

ماذا لو عادَ فقيدي، وانتهى حزني السرمديّ هذا؟

يأتي فيُصلح كل ما فيّ من دَمَار، ويجبر انكساري، وينهي سرحاني، وتنهداتي المتتالية، وألم قلبي.

_ماذا لو؟

استيقظت من مقبرتك ليلاً لكي تزورني، وتمسح عن وجنتيّ دموعي.

_ ماذا لو؟.

عانقتني مواسياً، وعشنا يوماً كسائر أيّامنا القديمة، فيمتدّ إلى كلّ الأيام.

تمدّ لي يمينك، وأمد لك روحي لتعيد لي شغفي في هذه الدنيا التي كان همي فيها ألّا أفقدك، وفقدتك!.

جفت دموعي بكاءً. لو أنَّه يصلح الحال لأواصل الأمر، من ولكنه أكثر بكثير.

لم يسبق قط أن أفصحت لأحد عما أعاني في غيابك.

اكتفيت بالكتابة، ونهاية لحبر قلمي، وآخر ما سأحكيه أنّي رواية لم تنتهِ، ومات كاتبها شهيداً.

لـِ 11:11.

دعنا من فكرة أنني كاتب، وأنت الرواية، وأن حزني لم يكن بالطريقة المعتادة.

لم أبحث عن كتف ليسندني بعدك، ولا أذن لتسمعني، ولا على من يضحكني.

كنت أريد من العالم أن يتركني وشأني فحسب، غدوت شخصاً كئيباً يكتب.

لا يشبه ذاك الذي كنت عليه بالأمس، لقد متّ حنيناً.

هلّا تدفني في قلبك؟، حتى أتعافى ممّا حلّ بي في غيابك.

يلزمني العيش دهوراً ربّما أكثر، حتى أقول اسمك، أو قصّة عنك دون أن أجهشَ بالبكاء، لم أستطع لمرّة واحدة، حتى أن أقول حديثاً منزوع الدّمع عنك بالكاد أتفوَّه بجملة، فأبكي قبل أن أبدأ حتّى.

ففي النّهاية يبكي الإنسان كثيراً على ما كان يُضحكه.

كيف حال قلبك؟،

أستكون بخير إن جئت لجوارك؟

سأخبرك سرّاً،

أوصيت عندما ألقى منيّتي أن أُدفَن بجانبك لمّا أبصرتُ قبراً فارغاً هناك قريب منك، وأردته أن يكون لي.

قل لي، هل آتي؟

حتى أرحل،

حتى أذهب،

وبالتأكيد لن أعود، فلا شيء يسعدني أكثر من وجودنا معاً، فوالله لولا إيماني، وعلمي بأن نفسي ليست لي، لوجدتني بجانبك أشفي زلازل قلبي، وتشتّتي واقعاً، أو أحلام لِقاء عيناك البنيتين، ومبسمك الأخّاذ، هذا كلّ الذي أحبّ في هذه الدّنيا.

أوليسَ النّوم أخ الموت؟، لذلك أهواه في غير موعده لعلّ لقاء لنا في المنام يكون، فتذوب مخاوفي في صحبتك ونعلق في رواية سعيدة ما إلى الأبد.

رحمك الله.

السّادس عشرَ من فبراير ٢٠٢٤م.

بشكلٍ ما بقِيت ملامح الأحداث على وجهي كُلما لَمْلَمت قلبي زارني شوقُك في الظلام.

لا شَيءَ يُثْقِلُنِي سِوَى حنيني لك.

ألا يتعبك الوقت بدوني؟.

أتفارق قلباً ما أحبّ سِواك؟.

أتهون عليك مدامعي؟.

ألديك مَن يُشبهُني في حياة البرزخ؟.

هل تفكرون بنا؟.

هل تشتاقون مثلنا؟.

هل من إجابة؟

أنت تجعلني في حيرة من أمري،

حسناً أنت غير ملزم بالإجابة فأنا أفهم صمتك أفهمك، وحسب.

قلبي بات متهالكاً لفراقك، كَهاتفٍ يَرُنّ في جيبِ قتيل،

ولكنني سأبقى احتضنك بدعائي ما دمت حيّاً.

أراك في زخّات الغيث

تطرقُ نافذتي كل ليلة

فيهرع قلبي ليبتلّ بك،

فأنا إليك أنتمي.

شعور ينتفض بالشوق يراودني، وأهرع إلى الكتابة.

فماذا عساي أن أفعل؟

سأختصر كل شيء بقول (أحبّك)،

دونَ كتَابة الكثير من النصُوص العميقة.

أُحِبُّك فقَط.

تُرهقني المسافات لا يفصلني عنك سوى بضعة مدن فقط رغم ذلك لم نجتمع في الحقيقة، ولكننا اجتمعنا في خيالي، رأيتك واقفاً أمامي مرتدياً قميصك الذي واروك فيه، هذا الذي كان ينتظرك في الخزانة حتى يُلبس في ذاك التّاريخ البائس.

أردتك أن تبقى ولو قليلاً حتى أشفي شوق قلبي، وشتاته، فبكت عيناي من تلقاء نفسها، ولم استطع كبح رغبتي في الكتابة عنك.

كلما حاوطني الحزن ألجأ إليك، فتغمرني بعينيك البندقيتان، آهٍ لو أنك بقربي، لتكون أنت ملحمة مواساتي، و طبيب جروحي.

أتعبتني المسافات وا شهيداه،

أتعبني كل شيء.

تضيق بي الدّنيا فأهرع مسرعاً نحوك أهرب منهم جميعاً تجاه قبرك، إليك أنت فقط لا أريد أحدًا غير أن تكون قريب منّي، لأستند عليك، وأعانق قبرك كلّما تعبت.

منذ سنة، وأنا على هذه الحال أصارع الحياة، ويغلبني الشّوق في كل مرة،

آه لو أنك بجانبي أسمع صوتك الدافئ ذاك،

هذا الصوت الحنون الذي يُحييني في كل مرة، حتى بعد وفاتك.

مازال يسكن في حنايا قلبي، لم أواجه شيء مفزع أكثر من فكرة غيابك فجأة.

لقد كان لدينا خطط لمساء يوم الثلاثاء، وقد مرّ عام، ولم يأتِ هذا المساء.

المسافات أرهقتني حقًّا، أريدك أن تكون بجانبي أرجوك، فأنا لم أرَ نوراً بعدك أبداً، فقلبي، وقلمي، وعقلي أعلنوا من بعدك الحداد.

اللَّهم إنَّ لي فقيد أحبه حباً عظيماً، ولا أغفل عن الشعور به، ولا أتجاهل ألم فقده، ربي أسألك أن ترحمه، وأن تجعل الجنة

مسكنه، وأن تجمعني به في جنات النعيم، فارحمه يا الله واجبر كسر قلبي، يا رب بلّغه سلامي، ودُعائي، والصَالح من عملي، واجعله نوراً له في قبره يا رب.

متى نلتقي؟.

تحتَ لحَظة شعورٍ كُنتَ ترسم لِقاءَنا.

لقاء، قهوة، وأبحرُ في وجهك الليّل الضحوك، وبسَمتك التي أُحبّ، وأغرق في عيناك البندقيتان اللتان تربكان قلبي، وصوتك حين تقول وراء كل شخص يقوم بمصائب فتاةٌ تدعى ورقة (كما أسميتني)،

لَم يَقتلني سِوى قسوة فراقك الذي جعلني أكبُر أعواماً،

وعلى مَن أتَّكئ حينَ أتعبُ بعد رحيلك؟

كنتَ دافئاً.

أخبرك عن خوفي تطمئنني

أريك جراحي، تضمِّدها،

أخبرك عن حزني، فتضحكني

أخبرك عن وحدتي، فتريني أنَّك جيشي الوحيد، قائلاً :

تعالي إليّ، أنا هُنا.

نهش الحزن روحي،

كنت أخشى رسالة وداع منك لكنك لم تتريث حتى أعانقك، وأودعك.

وداعك كان قاسياً بلا رسائل حتى، سأخيب كعادتي فلا شيء يشبهك. سأعود لاحتضن وسادتي، وأنام، وسينتهي كل شيء.

أودّ أن أزور قبرك، وأجلسَ إليكَ طَويلًا أناجيك، وأشكُو سوء حالي، وغلبة أمري، وحالَ قلبي.

أحدّثك بما تعلمه، وبما أكنَنتُه في صَدري، وأنت به تعرفُ.

أخبرك أنّني معبّأٌ بالدّموع التي لَم أبكِها بَعد، فمرّةً أتصبّر، ومرّةً أندب، وأبكي، وحسبي أنّ الله يجزي المتصبّرين بصَبرِهم، فأمسحُ مَا انهال من دمعٍ.

أوليسَ إكرام المشتاق عناق؟،

وإن اشتَقت إليك، فَمَالي إلا الدُعَاء.

أتحسب أن فراقك كان عليَّ هيّن؟،

لا مميت يا خليل الرّوح إلا الفراق.

_١١:١١

كفاك تجوّلاً في رأسي اقترب أريد ان أخبرك شيئاً، هلّا تدنو؟!.

_متى بالله ألقاك؟،

تؤذيني الأيام بدونك، ويرهقني أنّي مليء بما لا يمكنني قوله.

أتصنّع الأمل بلقياك وأخاف فقده لعلّي أحيا على كذبة، وحين أموت، أموت وقلبي على موعد مع عَيناك البنيّة، دعني أجعل قلبك مَسكناً لي فالكون خارج قلبك مظلمُ.

نعم، قلبك مدينتي الطوباوية التي أحبّ،

هل لي أن أراك لمرة أخيرة؟!

_اذا أخبرتك بأنّي لست بخير هل ستأتي؟.

تعبت من تصنّع القوة لم يتبقَ مني بقيّة، أنا متعب، كلهم يصدّقون هذه الصّلابة، لم يكن أحد يلاحظ تعبي سِواك تجاوزت كونك صديق، أنت رُوحِي لقد تبعثرَتْ قوانين الحُبّ في عَيناي.

الحُبّ بعد الآن هوَ اعتناء بالأرواح، وسأعتني بروحك جيداً يا شهيدي فأنا أحبُّك،

أحبُّك جداً.

أيّ حياة هذه، وأنا مهلوك من ثقل افكاري.

أبكي بحرقة كأنّي ركضتُ كل الطريق، وغيري وصل، الزوايا ترفض احتضاني تأبى أن تخفف عني، كيف لي أن أهرب ممّا يحدث لي؟!.

شيءٌ عَميق لا تَسعهُ الكلِمات فأنا الحيّ الذي ذاقَ المنيّة قبل أن يئن أوانها، رفقاَ بقلبي فشوقي لك جارَ عليّ وجعل ملامحي تزول، وروحي تتآكل. هذه ليست أنا، سأكون أنا عندما ألقاك،

عندما ألقاك فقط.

الثّامن والعشرون من فِبراير٢٠٢٣م.

لمْ تعُد لانا كما كانت،

لَا الذَّاتُ ذاتِي، وَلَا تِلكَ أنا،

لا الأرضُ أرضِي، وَلا الخِلَّانُ خلَّانِي، والنفس تبكي على نفسها من نفسها،

قد ضَيَّعتُ بعضي، و بكى بعضي على بعضي مَعي.

ليتني استطيع الخروج مني لأعاقني بقوة، فحزني كان أَثقل مِن أَن يذوب ببعض البكاء، منذ أن أصابك سهم المنايا، و الكِتابة تقودني إليك، فأحاول أن أردمها بداخِلي

لكنني؛

أنا المَبتور هنا،

كيف أنسى؟!،

جُزء مِن كياني

قَد فارَقني،

وكيف يُشفى منك فؤادي؟!.

ليتَك لو بقيت لِضُعف حالي

سيبقى حزن عالق فيّ

جعلني محاط بالبؤس، مصاب بداء الموت، فوالله باتت حياتي أشبه بجسد بلا روح

أيا ليت بيدي حيلة لأجليك من تحَتْ الرُّكام ذاك اليوم،

ولكن أنا الذي لا حيلَةَ لَهُ، فمالي إلّا أن بقيت معك بين الرّكام أصرخُ حيراناً في منامي.

إلى اللقاء يا أعز العابرين في عمري.

رحمك الله، وعائلتك، وأموات المسلمين أجمع.

إذا أتممت قراءة أحرفي، فاقرأ الفاتحة عن أرواحهم جميعاً.

••••••••••••••••••

أنا ميار لي عمرٌ تشابكت الأفكار بأن أحمل اسماً يوحي بالجدية والعمق،

ينطق بثبات، ويحمل وزن الحزن في كل حرف من حروفه.

يترنّح بين صفحات الحزن والأسى كـ كاتب حزين في هذا العمر الوردي.

أرسم بأقلامي كلمات تنبض بالألم والشجن. قد تكون أفكاري كالسحب الرمادية التي تغطي سماء النهار الزاهي،

تلك السحب التي تنقلب إلى قطرات مطر تروي أشجار الحنين، وتجذب أرواح القرّاء.

أملكُ قلماً خشبيّاً ينكسر بحروفي أحاول الابتعاد عن الأشياء الحزينة التي تجذبني إليها.

في واحة هذا القلب وضعتُ طائراً اعتبر حبّي قيداً للحريّة.

••••••••••••••••••••

السلام على من هان عليه قلبي.

صباح كئيب لم تكن أنت بدايته

جالس على طاولتي المعتادة متشبثاً بآخر فرصة للنجاة (قلمي)،

أين أنت أيّها العزيز القديم؟

كيف أنت؟

هل أنت على أتم ما يرام هكذا بعيدا؟

سأخبرك عن حالي وإن كنت لا تهتم،

أشعر بالتعب، والكثير من الألم، ألم الروح والقلب، ألم المشاعر المتضاربة، والأفكار المتشابهة

منهك جداً لا أقدر على التفكير، وأفشل في كل محاولة لإقناع نفسي بأنك أصبحت غريب، وأنك لست ملكيتي الخاصية

أراقب كل شخص يقترب منك، وكل يد تمد إليك

مشتت جدًا لا استطيع التركيز في دراستي هذه السنة لن أكون من المتميزين في دفعتي كل التفاصيل تذكرني بك، تأخذني إليك دفتري الذي اسمك عليه في كل مكان، عطري الذي كنت تقول لي أنه الأجمل، ثيابي التي انتقيتها لي على حسب ما تحب، الموسيقى التي كنا نسمعها دائماً، خاتمك الأزرق، القلادة التي قلت لي أنّها تذكار منك، وكأنك كنت تخطط لكل هذا.

متعب قلبي يشعر بإعياء شديد لا دواء له،

تعب وكأنه يحمل كل أثقال الحياة على عاتقه،

يأست من الهرب المتواصل، قررتُ العودة واللجوء إلى الكتابة لألفظ شيئاً من ألمي المكبوت وحدها الكتابة تُنقذني، وحدها تحتمِل تقلباتي، وتحتضنني بكل حنان وحب.

هلا أعدت لي صباحك المحتجب عن مقلتيّ؟.

إليك أنت أكتب،

إلى تلك الروح التي أضاءت قلبي نوراً، إلى تلك اللهفة العميقة التي كانت تدفعني إليك، إلى من كان يملاني يقيناً بأننا سنبقى سوياً مهما حصل، أننا سنواجه كل تحديات الحياة معاً.

أين أنت الآن؟

ألم تعهدني بأنك ستبحث عني إذا ما ضعت يوماً؟

أنا في أقصى مراحل ضياعي، ولا أراك مكترث لهذا.

الحب ألّا أكون الخيار الأخير لك، ألّا أكون مركونٌ على الرفِّ الأخير، شيءٌ فائضٌ عن الحاجةِ لا أكثر.

الحب أن احتاجك فأجدك دائماً قربي، أن أميل فأجدك عكاز لي، ألّا تشعرني أبداً بالنقص والحاجة،

تعال إليّ،

عد إلى قلبي الآن أنا احتاجك

أنت تعلم جيداً أنني لم أكن ضعيفاً عندما بدأت تلك البطولة التي لعبتها وحدي طويلاً كان بإمكاني التراجع بسهولة عن حبك وأن أتركك وسط الضعف الذي كنت فيه،

لكنني لم أفعل،

لست عاجزاً عن المضي قدماً، وأن اتخطى وأنسى، وأضعك في صندوق ذكرياتي الجميلة، لا كنني ببساطة لا أريد،

هذه الحياة تحتاج إلى كتف آخر تستند عليه، ركن أخير تلجأ إليه عندما يخذلك كل شيء في هذا الكون، وكنت أنت ملجأي.

أعترف أنني تلاعبت بالمشاعر؛ تلاعبت بحروفي، اخترعت لك أبجدية جديدة جمعتها كلمة (أحبك)،

حاولت أن أحجبها، أن أقفل على مشاعري لكي لا تهرب، وتصلك سريعاً

حاولت أن أكتمها مراراً، فكانت تهرب مني، وتترتب في لمعة عيني كأحرف أبجدية سهل على أي شخص فهمها.

حاولت أن أغير الطريق مراراً أن أسلك طريقاً طويلاً، وأحياناً مختصراً، وكانت كل الطرق تؤدي لعينيك،

قد عمل أخوة يوسف بكلام أبيهم وغيّروا السبل المعتاد، ودخلوا من أبواب متفرقة، ولكنها مشيئة الله وقدره

لا أخفيك أن كل تلك المحاولات لأنني كنت خائفاً،

نعم خائف لا أريد أن تكون ضحية أتعزّى بها عن ماضٍ أضاعني عن جرح لم يلتئم بعد كما تألمت قبلك، أردت أن أبعد عنك كل ما يؤذيك، ولو كان هذا سيوجعني كثيراً،

لنبتعد قليلاً لعل الشوق يبقينا عزيزين، فلا أخون ولا تهون ولا أتألم، ولا تتأذى ولك منّي كل الحب يا وجه الخير.

يريد الإنسان الراحة، فما هي راحته؟،

راحة الإنسان أن يجد من يكون معه دائماً،

من يقاسمه احزانه، من يحمل عنه عبئ الحياة، وأثقالها

راحته أن يطمئن قلبه أن مهما عصفت هذه الحياة لك متكئ بعود إليه، لك كتف يستند عليه، وحضن يرتمي به ينسيه مرارة الحياة.

لا شيء أجمل من أن تجد شخصاً يميزك دائما، يتحمل تقلبات مزاجك، يغفر خطأك بلا تذمر، يقبلك ويقبل إليك دوماً.

عندما عاد رسول الله ﷺ من الغار خائفاً ترتجف فؤاده، وجوارحه لم يختر أبى بكر، ولا أي من أصحابه ليهدأ بل اختار خديجة دون غيرها،

بعض الهموم لا يمكن للصديق أن يحملها،

بعض الآلام تحتاج الأمان، والحب لتزول

تحتاجك أنت لا أحد سواك

أريدك أن تعود الآن، أريد أن تأخذ بيدي لنعود للطريق الصواب،

أن تذكرني بالصلاة بوقتها، أذكار الصباح والمساء، صيام الأيام المستحبة، ولن أنسى آية الكرسي ثلاثاً بعد كل صلاة كما اعتدنا،

أشتاق أن تشاركني كل شيء،

ولتبقى دائماً بخير يا وجه الخير.

في ليلةٍ من ليالي ديسمبر الباردةِ أنهيتُ عملي، ومشيتُ راحلاً نحو المقهى، دخلتُ وجلستُ على كرسيٍ قربَ النافذةِ،

أفكرُ بأهلٍ لم أرهم منذُ زمنٍ طويلٍ، ووحدةٍ أعيشُها بعيداً عن جَمالِ الحياةِ لا صديقٌ ولا قريبٌ،

وبعدَ فترةٍ من الزمنِ أقتربَ مني شخصٌ غريبٌ لم أرَ مثلَه في حياتي، كان جميلاً كأنّه ملاكٌ سقطَ من السماءِ، لكنه كان حزيناً لدرجةِ أنه لم يتفوه بكلمةٍ واحدةٍ،

جلسَ الغريبُ على الكرسي المقابلِ من الكرسي الذي أجلسُ عليه، كان الجو بارداً جداً، وكان جسدُ الغريبِ يرتجفُ من البردِ، فطلبتُ له كأساً من الشاي وأنا أحدّقُ بعينيهِ العسليتينِ،

تناولَ السّكرَ من أمامي دون أن أنتبهَ، وذوّبَ في الفنجانِ قطعتينِ،

ذوّبني،

ذوّبَ القطعةَ الأولى، ثم الثانيةَ

وبعدَ فترةٍ وجيزةٍ ظننته صارَ أفضل، ولازلتُ أنا أنظرُ إلى عينيهِ المرهقتينِ، أحسستُ أنه حزينٌ لكنّه يمتلكُ قلباً جميلاً جداً،

سألته: ما اسمك أيّها الغريبُ؟

أخذَ الغريب نفساً عميقاً وتنهدَ قائلاً : شكراً أيّها الغريبُ، كأسٌ دافئٌ كقلبكَ،

وبعد لحظاتٍ وقفَ الغريبُ، وأمسكَ حقيبةً سفريةً كان يضعها جانباً ومشى بخطواتٍ هادئةٍ دونَ أن يلتفتَ وراءه، وضاعَ في الزحامِ.

المعنى الذي تتمحور حياتنا حوله، والذي ننغمس وإيّاه في سبيل المعرفة والإدراك،

إدراك كل ما نعيشه ويعيشنا، كل ما يدور حولنا، لكنني أبغض الإدراك الزائد، الفهم المفرط لحقيقة الأشياء، والخوض في الماورائيات، إنّه يتلف العقل تماماً، ويرهقه إلى حدٍ كبير.

أنت تعاني من الفهم المفرط لحقيقة الأمور، وذلك سيفيد عليك حياتك،

جرب أن لا تخوض في التفكير كثيراً، أن لا ترسم مئات الاحتمالات في ذهنك،

في كل يوم ازداد قناعة أن المرء لا يحتاج إلا للتجاهل، وأن لا يعطي للأمور أهمية كبيرة

لا شيء أجمل من أن تضع رأسك على الوسادة، وأن تنام بسرعة،

أعد ترتيب الأشياء، ضع نفسك بالمقدمة هذه المرة.

عالج روحك بالقرآن أشغل نفسك بالعبادات وحدها من تخلع عنك هذه الأفكار

في القرب من الله راحة من أدركها لن يضره خسارة اي شيء.

تخبرني أنّك نجوت

تُرا أي نجاة تقصد؟،

إن كنت تقصد بالنجاة أنّنا ما زلنا أحياء،

فنحن فعلاً نجونا

لا أعرف النّجاة يا صديقي إلّا بعد أن تتخطى الصراط إلى الجنة.

اتبع سبل النجاة الحقيقية، كن مع الله،

الجميع تمر بهم لحظات ضعف

عليك بالصبر فقط، فإن الله لن يتركك.

إن الله يحب أن تأتيه خاشعاً منكسراً ليجير كسرك.

نحن غارقُون في نِعَمِ اللهِ، ولا ينقُصنا المزيدُ منها،

نحن ينقُصُنا المزيدُ من الأدبِ مع الله ليس إلا.

نقي قلبك يا صاحبي فأنت عند الله بوزن قلبك،

لا تثقل قلبك بهم سلّم أمرك لله دائماً،

ها هو رمضان يقترب يا صديقي أنه شهر الجبر والعوض ارمِ ثقل الكون عن قلبك ولتبدأ الشهر نقي الروح أبيض الفؤاد.

ثق تماماً أن كلّ الأماني، وإن تأخرت

سيأتي بها الله.

كل ما ابتغيه أن أترك أثراً طيباً في علاقاتي الموجودة، والتي انتهت.

أن لا أكون سيئاً لدرجة أن يتذكرني أحدهم فيؤلمه قلبه، أو يشعر بغصة تبكيه

كل ما أريده أن تصحب ذكراي بابتسامة حنين

أن يذكرني أحدهم بدعوة في صلاته،

ألّا أكون عبئاً ثقيلاً، أو شخصاً لا يمكن تخطيه لسوئه.

كنت أحاول جاهداً أن أترك ذلك الأثر الطيب، أن يقال صاحب القلب الحنون، والابتسامة الدائمة، لا أريد أن أكون الأروع والأجمل، فقط أن يقال "الأحن والأكثر تفهماً".

أحاول دائما، وفي وسط تعرجي أن أسند الجميع،

لا أترك أحدهم في منتصف الطريق وأمضي، حتى علاقاتي التي انتهت بانسحابي كنت أنسحب بسلام وهدوء تام.

لحظة ساحرة تتعانق فيها الجرأة والتردد، يتوقف الزمن حولي أحمل في قلبي عواصف الشوق والولَه.

يتلون خدي بأحمر الخجل وعيناي تتلألأ ببريق الرغبة، و أحمل قلبي المضطرب بين كفيّ المرتجفتين.

تتلاطم المشاعر في داخلي كأمواج البحر الهائج، أرسم خيالي لوحة من الكلمات العذبة والعواطف الصادقة، توهج قلبي بلهفة الانتظار ويغمرني شعور الحب الذي يتسرب من كل نبرة في صدري.

بكلماتي الناعمة وعيوني المليئة بالحب، أبوح بمشاعري الصادقة وأعبر عن حبي العميق بكل صدق وجرأة.

تتسارع نبضات قلبي في انتظار رد الشخص الآخر، وآمل بأن تكون مشاعري قد وصلت بوضوح وأن أتلقى رد فعل يليق بعمق مشاعري.

لقد شعرت بالتوتر والإغماء المختلط بالأمل، انتظر بلهفة سماع رد الشخص الذي يحمل في قلبه كل أسرار الحب والاشتياق.

فحين أفتح قلبي بجرأة وأسكب فيه كل مشاعري. ستتجلى جدارة الحب في تجاوب القلوب وتراقص الروحان.

أما وددتَ ردّ برزخ اللهفة بلهفةٍ أخرى؟!، أما أحسستَ بتكبّل نبضات قلبي فيما أقوله؟!.

اليأسُ أضمرني بسكوتك، فلقد علمتُ أنّ الإفصاح في هذا الموقف كان نقطة في سطر من العتاب، ونهاية صفحة في كتاب، وآخر يوم من الحديث.

انتهى الإفصاح وانتهيتُ من خوفي وانتهيتُ منك.

لماذا هي؟

لأنها قريبة تشعرك من الوهلة الأولى أنها تعرفك،

طفولية جداً كانت أبسط الأشياء تسعدها رغم أنها تسعد أي شيء حولها،

مزاجيّة كالأطفال إن فرحت بكت، وإن ابتأست بكت

بريئة جداً لا تنتمي إلى لؤم العالم البتة،

هي الوحيدة التي ساقها الله لي، لقد أتت ومعها الخير مجروراً إليّ جراً،

تجعل لكل شيء بهجة خاصة، منذ أن صارت جزءاً من أيامي أصبحت حياتي ذات معنى

كانت تقدر الظروف، وتلتمس الأعذار

كانت تقبل إلى دائما، لا تتركني وسط ضعفي

في عينيها حياة، وفي سحرهما قوة تستطيع تغير ملامح وجهي بنظرة واحدة فقط،

لوزيتان اعتلتا جمال النجوم

تلك الخال أسفل ثغرك ما هي إلّا قطرة حبر حاولت وصف جمالك، فتجمّدت.

نجمة خيّمت وسط خديك حتّى أوقعت نفسها كشامة في أرض سالمة.

.....

أنا كوثر، يحمل اسمي معنى الخير الكثير، سقاكم الله من نهر الكوثر في الجنة.

عندما لم استطع البوح بما بي، أصبحت كاتباً تعبّر أحرفي عن كلمات تخرج من القلب، ولكن عجز اللسان عن وصفها مثل بلاد مشتعلة بالثورات، ولكنها صامتة بالحقيقة.

.....

ثم تجد نفسك مستيقظا في منتصف الليل تفكر في كل شيء، واللا شيء معاً.

صراع نفسي بيني، وبين ذاتي يفقدني القدرة على الوقوف مشاعري مضطربة كاضطراب أمواج البحر، ورأسي أفسده إفاضة الأفكار الدنيئة والذكريات.

شيء ما يحدث بجوفي ربما ثورة غضب عارمة لا أستطيع تهدئته بأي شكل أمضي تارةً، وأبتسم تارةً وأضحك تارةً.

هدأت،

بعد شعور الخيبة الأمل، والاندفاع لم أعد أملك إلا دمعة حزينة وجسداً حائراً، وفجوة مؤلمة تسكنها ضلوعي، وأنا بقيت أصارع ذكرياتي

أعلن استسلامي لمقاومة سوء هذه الحياة، فأنا منذ أن خلقت وأنا أقاوم، واليوم أكافح من أجل أن أتنفس فقط هذه مأساة من يبقى ضحية الذكريات.

معقد، متحجر، هذه الكلمات قيلت لي العديد من المرات، ولم ألقي لها بالاً تتردد كثيراً، وكأني لا أسمعها أبداً

ولكن عندما قيل لي بأنني مريض نفسي وأنا منذ ذلك اليوم أبحث عن علاج لذا المرض، خرجت منهم وكأنها على شكل حقيقة لا مهرب منها والآن أنا عاجزة عن معالجتي فأنا مصاب بداء الكلمات الجارحة.

الليل طويل، و رأسي ممتلئ بالأفكار، الذكريات لا تجد متسع كافي،

والأحباب؟،

أين الأحباب هم يشبهون النجوم التي تتوسط السماء لكن في النهار.

هم كتِلك الشمعة التي تضيئ غرفة الأعمى أيضاً هم تاج، ولكن على رأس مقطوع.

أنا وحدي فقط أصارع هذا الليل الطويل.

لا أحد، وحدي أقف وحدي أسقط وحدي أهزم، و وحدي أنتصر، وحدي ثم لا أحد.

أهذا ما يقوله الجميع؟، أهذا ما يحاول الجميع إيصاله الى الجميع؟!

نعم هذا.

أنا القوي انا الشخص الذي اتخطى أنا، وأنا وأنا، ولكن بالنهاية نسقط بكامل قوانا لا أقدام تحملنا، ولا عقل يعقل.

ما هذه الجرائم التي في عقلنا ما هذه الجرائم المظلمة، هل هذا حصاد القوّة التي ادعيناها إلى متى سيظل الانسان يخفي ما يدور في عقله من خلال الطبطبة على نفسه بأنه قوي، وأنه سوف يخوض معارك الحياة وحده، وبنفسه وبدون مساعدة أحد!.

يا لسخافتك يا الإنسان لا تستطيع تجاوز كل تلك الذكريات التي لا تعرف شيئاً عن التجاوز، والآن أدركت تماماً، لماذا بحث محمود درويش عن بائع النسيان ولم يجده؟!.

الذكريات،

أين الهرب من هذه فوضى الذكريات، من هذا الفراغ الموحش، أين الهرب من هذا الانسجام الأربعة تأتي قبل الواحدة، و الواحدة تأتي قبل الصفر، هل هو انزلاق أم بداية احتجاج الروح على خذلان الجسد أم على السأم؟!

الغريب في الأمر أن تعتاد الروح على خذلان الجسد على خذلان المشاعر،

والأفكار وعلى خيبات الواقع، وعلى الكلمات التي تُرمي على هيئة مزاح للمشاعر،

والعاطفة ثمن يُدفع بعدة أشكال منها الدموع، الانهيار العصبي والصمت.

الصمت، ادعوا الله أن ينتشل هذه الصفة اللعينة من الإنسان،

ويضع مكانها اي شيء أي شيء يعبر عن مشاعر الموقف،

فليس من الجدير أن يجلس المرء مكانه، وبداخله كل شيء كل شيء بلا تمييز يغلي ويحرك مكانه باستمرار داخلي يخترق،

و مظهري ثابت حتى عند الكلام لا يخرج مني شيء يؤذي،

أو يجرح أحاول تمرير كلماتي بنظرة عابرة لا أفصح عن ما بداخلي لهذا السبب اختار الصمت وأن أكون أكثر هدوءاً.

كم خانتني أحلامي، وتوقعاتي، وآمالي؟!، كل شيء ضدي حتماً لم أعد أعلم ما أريد من هذه الحياة فلا ماضي يذهب، ولا حاضر يأتي أين الهروب من جيش الأفكار هذا؟!.

أين الطريق لسبيل النجاة أين حياتي التي رسمتها في مخيلتي، أقليلٌ من ذكرياتٍ تشوّه حاضري، ومستقبلي تعيدني إلى الوراء كم أنتَ ضعيف أيها الانسان؟!،

لا تستطيع التغلب على ذكرياتك تلكَ الذكريات التي تطرق رأسي التي تحاصرني والتي لا تعرف شيئاً عن التخطي بل إنها تسكن رأسي منذ أن كنت طفلة صغيرةً أشعر بكل شيء، وأتحسس وأتألم، وأقول كيف لموقف واحد أن يتكرر لأعوام طويلة؟، بقدر الألم ونفس المشاعر،

كيف للمرء التغلب على أفكاره التي تداهم رأسه، ومشاعره التي تعيش في جوفه، كيف لجسمٍ هزيلٍ مثلي أن يحمل كل هذا؟،

كيف لقلبٍ رقيقٍ أن يتقبل كل هذا؟

أين النسيان؟، وأين أجده؟، كيف أنسى ذكرياتي؟، إنها تأكل ما تبقى مني من حياة إنها تسرق روحي، وعقلي وتذهب بهم بعيداً، بعيداً جداً إلى عالم لا أجد فيه غير نفسي، وتلك الذكريات الدنيئة.

المرء يتعوّد ها أنا في حزني الخامس و الخمسون وأسرد حزني بطريقة عادية وأنا أضحك أذكر في حزني الأول أنني اعتزلت الناس والطعام لأربعة ايام الانسان يعتاد ويجتاز.

نعمة التخطي عظيمة لنضع هذه المعلومات في الثلاجة قليلاً، ولننتقل للتالي،

في المساء تهرب الفراشات وتتلحف الأحلام ويتثاءب الريح ويسكن الليل وتنطفأ الأضواء،

وتبكي وردة في مكان ما وتغفو نجمة في مكان آخر.

يستيقظ القمر، ويبقى الشارع وحيداً ولكن هناك الوردة تبكي لأنها لم يواسيها أحد وهناك تغفو النجمة التي لديها وطن، هناك قلب يتكئ على قارعة الحرمان وحده،

وهناك قلب يبحث عن الحرية من مأساته دائماً هناك أشياء لديك يحتاجها شخص آخر ولديه أشياء تحتاجها أنت.

أنا هنا ما زلت عالقة هنا بين كلمات فيروز وأشعار درويش وصراخ ماجدة.

أنا هنا وحيداً حتى الزحام والأرق يمشي بي لازلنا، لازلنا نحاول تكوين حياتنا من العدم إلى الوجود وما الوجود سوى حضور واللا حضور ليس بحاضر، لكننا ما زلنا أحياء و نقاوم الحياة، ونصارع الموت، والآن لنخرج ما قلنا في الاعلى من الثلاجة ونختم بالقول فعلاً التخطي نعمة، التخطي انتصار عظيم لنفسك على نفسك وضعفها تخطياً يزيح جبلاً عن ظهرك وتأثير الأشياء فيك الحياة كلها في التخطي فلتتخطى.

كيف لي أن أنسى؟،

أذكر منذ فترة، وليست بطويلة مرّ بطيفي ذكرى كنت قد واجهت صعوبات في صغري للتخلص منها.

دائماً ما أتساءل كيف لطفلة صغيرة مثلي

أن تعيش هذه الصدمة وبين لحظة تقرر النسيان،

ولحظة تسترجع الماضي يحصل حرباً،

كيف لكائن مخلوق من تراب تحمّل هذا الكم من الصدمات والخيبات؟! ما زلتُ أذكر خوفي في وقتها عندما كنت منزوية في زاوية صغيرة عندما شعرت بشعور أنني لا أنتمي لطفولتي.

الإنسان يكبر، و ينسى والله لم أنسى والله لم تذهب تلك الذكرى من بالي والله ما زالت كل الأفكار تطرق رأسي،

وفي كل مرة مثل الهراء تتكرر السيناريوهات،

وفي كل مرة وبنفس الحكاية والموقف وأغدو أبكي بحرقةٍ، وكأنما لأول مرة أتذوق ألمها بينما هي كانت خامس مرة،

وأنا متعبة من كوني أنا إمّا أن أموت و أتلاشى إمّا أن تعصف ريح شديد الهبوب تقلع الأشجار والمباني، وتخلقني إلى عالم آخر أنسى به من أكون.

يسألوني كثيراً،

ما سبب هذا الحزن يا كوثر؟!، أبدأ بماذا وأنهي بماذا؟!،

أأبدأ بصدمات الطفولة؟، أو أبدأ بفترة مراهقتي التي كانت سبب دماري أو أبدأ بسن البلوغ الذي تلقيت فيه جميع أنواع الخذلان أن كان من القريب، أو الغريب، أو الحبيب، أو الصديق، أو الأهل أو أبدأ بفترات سقوطي، وعندما نهضت وحدي.

أأبدأ بمراحل التعافي والتشافي لوحدي؟ أو أبدأ بالبدء لحياة جامعية جديدة بعيدة عن كل ما حدث، هل أتكلم عندما أوهمني أحدهم أنه سيكون الملجأ الوحيد الذي سأتعافى به عندما أخبرته عن قساوة هذا العالم، وفي النهاية أصبح مثلهم، هل يحق لي البكاء قليلاً أم لأنه قيل أنني قوية لا يحق لي؟!، يا لحماقتكم أتظنون أن هذه القوة نابعة من اللا شيء لا والله إنها مزيج من الانكسارات، والدروس و المواقف والكثير من الأشياء.

أقسم بأنني لست فظاً هكذا، ولكن متعبة من كوني أنا متعبة من هول الكلمات المحتشدة بي متعبة من المسافات الذي وضعت بيني وبيني ويلزمني عمراً كاملاً لأعيدها إليّ متعبة من الوداع،

ومن كوني كياناً متفهم، واعي، مُحب، وفي النهاية؟!!!،

أبحث عن شيءٍ ما يبقيني ثابتة لا كتف أبي، ولا عضد أخي ولا حضن أمي، ولا قلب أصدقائي أستقيم بنفسي مجبرةً وبدون وعي أرى نفسي كقوة أمواج البحار يثور غضباً من طفل يرمي الحجارة مازحاً نحو البحر.

ها أنا هُنا بعد اعتزالي الكتابة لمدة ثلاثة أيام، ليس ببغية شيء وإنما ببغية فقدان الشغف تجاه كل شيء لطالما كانت الكتابة ملجأي الوحيد والآن أنا أهرب منها.

لطالما قلبي عبّر عن ما أشعر به دون أن أتكلم، والآن لا قلبي يساعدني، ولا مشاعري تشعر.

آهٍ من أيام مزقّت قلباً يحب الحياة آهٍ من ذكريات لا تخرج من رأسي لطالما كانت الحياة بالتخطي، والنسيان مالي اليوم لا أنسى مالي كلما كبرت تترسخ الذكريات برأسي أكثر ما هذا الفراغ داخل قلبي أشعر أنني بحاجة لشيء ربما صديق أو حضن قريب أو ربما بحاجة إليّ، ما هذا الفراغ؟، وما هذه الفوضى؟، لطالما كان يأتي الليل متعبةً أستلقي على سريري بجسد منهك أتعبته المهام، الأيام تركض بسرعة وجسدي يتحمل التعب عنها لا يوجد أصعب من التعايش مع محيط لا يناسبك، ولكن أنت مضطر بالتعايش، وبالتناسي لتكمل حياتك ولنضع خطاً تحت التناسي، وليس النسيان والفرق كبير لو تعلمون،

التناسي : هو وهم نفسك بأنك نسيت.

النسيان: هو نسيان الشيء وعدم تذكره،

وهذا حالي أنا لم أنسى بل تناسيت.

إلى متى سنظل نفكر بكل شيء؟!، واللا شيء معاً إلى متى ستظل الأفكار تحاوطنا؟!، إلى متى سنتخلص من هذا الكم من المبالاة و الاكتراث؟!، فأنا فقدتُ نفسي والحل هو عدم التفكير والتجاوز وأنا لا أملك سوى العدم تباً لرأسي الذي لا يعرف شيئاً عن التجاوز.

الفوضى كلها برأسي، وخارجي هادئ.

وفي نهاية اليوم كان يعود وحيداً بعد أن وقف مع الأصدقاء،

و الأهل والقطط و القريبين منه،

والبعيدين عنه، يلتحف نفسه وفي أذنيه صوت يقول لا حق لك بأن تفكر هكذا كنتَ تعلم ذلك منذ البداية.

لطالما كانت أحاسيس صحيحة، ولكن كنت أكذبها بقول لا طبعاً لن يحدث هذا أنا اثق تماماً، والآن بعد كل ما مرّ بي أصبحت آمن بأحاسيسي، لا يزرع بقلبك شعوراً عن عبث، أيها المارون بحياتنا مرّوا بسلام، فالحياة ثقيلة على الجميع لا تكونوا أنتم والحياة عكسنا.

هناك شيء يسمى OVERTHINK **وهو [التفكير الزائد] هذا المرض يصيب معظم الأشخاص الذين،**

وبالأكثر تعرضوا لخذلان، و إعطاء الثقة كاملة، الذين راهنوا فعلاً على رفض أحاسيسهم التي كانت صحيحة ولو نظرنا من ناحية هذا الشخص الذي هو مريض نفسي سيجد نفسه بين قلبه، و عقله يفكر بطريقة مؤذية جداً يعوض ما شعر به قلبه فيه من خذلان بالتفكير الذي يقوم به عقله،

وفي النهاية يبقى في المنتصف لا قلب يشعر ولا عقل يفكر وأشبه بروبوت.

تعرفتُ كثيراً، وقرأت عن ضعف الإنسان أمام شعوراً أيّاً كان لكنني لم أعرف عن خيبة الإنسان من نفسه،

ذلك التفكير الذي تفكر به بالانتحار ربما كان تعباً، ربما كان هرب ربما كانت حاجة للشعور بأي شيء كنوع من كسر روتين الروبوت.

كيف يمكن للإنسان أن يهدأ لهذه الدرجة؟ لا يكترث بشيء،

ولا بهذا العالم اللعين فقط يُطالع أيامه،

ومشاكله دون السعي لإصلاح شيء ولو حاول الإصلاح عاد مهزوماً، وبيده الخسائر أيعقل حدوث هذا الأمر طبيعي بعد العديد من المحاولات للتصالح مع الحياة،

والأصح يمكن مع القدر لطالما غادرتنا الأشياء التي أردناها، وغادرنا الأشياء التي هي أرادتنا، وإلى الآن لم نلتقي لا نحن، ولا الحياة في نقطة مشتركة لا أستطيع القول إنه نحن لسنا قادرين على التّحكم بما نريد، وبما سيحدث لنا لكننا قادرون دائماً على التحكم بكيفية تفسيرنا لما يحدث لنا.

لكي تعرف ما هو الاكتئاب تخيل نفسك تغرق بينما جميع من حولك يتنفسون بشكل طبيعي لذلك قال أحد العلماء أن الاكتئاب ليس ضعف بل محاولتك أن تكون قوياً لفترة طويلة جداً،

و وصف لنا دوستويسفكي: أن الاكتئاب هو أبغض تجربة مررتُ بها على الإطلاق إنه انعدام تصور الشعور بالسعادة مرى أخرى، وغياب الأمل كليّاً إنه الشعور بالموت بل إنه شعور مختلف عن الحزن،

وهناك عبارة أخرى تقول للشافعي: حاوطوا مصابين الاكتئاب بكامل اندفاعكم العاطفي،

ولا تغفلوا عنهم، ولا تبتعدوا حتى أن وجدتم منهم صدود، فالأمر أكبر من قدرتهم على التّحمل.

.....

أنا "مريم علي"، وهو الاسم المؤنث الوحيد الذي شرّفه الله تعالى بالذكر في كتابه الكريم، وسمّيت سورة كاملة باسم السيدة "مريم" عليها السلام.

ألقّب عادة ب "عدوانيّة" بسبب تصرفاتي الغير متوقعة وردود أفعالي المبالغ بها.

أكتب حروفي البسيطة لأعبّر عن بعض الوقائع التي نمرّ بها، أحاول وصف الأشياء بدقّة، أنوّه للأمور التي لا يراها الكثيرون مهمة،

قد لا تعجبكم طريقتي، وكثرة اهتمامي بالتفاصيل البسيطة، لكنني أحاول أن أغضّ الطرف عن الخيالات التي يعيشها المرء مع نفسه هربًا من واقعه، الخيالات وهم ولطالما عشت الواقعيّة،

ودّعوا الماضي، وأحبّوا الحاضر، وتفاءلوا بالمستقبل؛ فإن له ربّ كريم لا يخيب ظنون عباده به.

.....

"دوام الحال من المحال"،

كنت اسمعها من جدتي؛ تكررها كثيراً تقولها وكلها ثقة بما تقول، كنت أسأل نفسي لماذا تكررها؟!، لماذا تقولها وكلها ثقة؟!، كيف تستطيع أن تطمئن في أصعب الأوقات؟!، كبرت وتعلمت أنها كانت على حق، أن كلامها صحيح وأننا كلما كبرنا تعلّمنا أشياء جديدة فهمنا الواقع أكثر وتقبّلنا الظروف المحيطة بنا وثقنا بأن الحال يتقلّب كما القلوب؛ كبرنا وتعلّمنا أن الذي منحناهم ثقتنا كانوا لا يستحقونها؛ كبرنا لنرى الدنيا بعين تختلف عن عين الطفولة تختلف تماماً.

كبرنا وفهمنا جيدًا قوله تعالى: "فإن مع العسر يسرًا ¤ إن مع العسر يسرًا"، فالعسر مهما اشتد اليسر يتبعه، والخوف مهما عظُم فالطمأنينة تعقبه، والفرح مهما استحال فالله قادر على إحيائه في قلبك، والمرض مهما اشتدّ فالعافية تليه، كل شيء في هذه الحياة الله قادر على أن يغيّره فهو الذي قال: "وتلك الأيام نداولها بين الناس"،

فمن يضيء الكون بعد ظلامه قادر على أن يضيء الأمل فينا دوماً.

والسلام.

"كلما ازداد عمرك اقتربت منيّتك"

أن ندرك هذا يعني أن نتذكر السبب الذي خلقنا لأجله.

أن نحاول التقرّب إلى الله أكثر؛ أن نأمر بمعروف، ننهى عن منكر، نقضي حاجة لأحد المحتاجين، نترك ذنباً، نستغفر أكثر، نتزوّد بقدر ما نستطيع، قال تعالى: "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"

لنترك الدنيا ونلتفت إلى الآخرة؛ لأننا لا نضمن لأنفسنا الحياة حتى نؤجل التوبة حتى وإن كانت ذنوبك ليست بعظيمة قد يغويك لسانك فتتبرأ من كل ما عملت وتقدمه لشخص ما؛ جاهد ألا تفقد حسناتك لأجل أحدهم؛ مهما كان السبب، "اترك مرّ أفعالهم للزمن فكل ساقٍ سيسقى بما سقى" مما قرأت

ولعلّ من خير ما قيل في التقدم في العمر هو قول الإمام عليّ ابن أبي طالب:

(الشَيبُ عِنوانُ المنية وَهوَ تاريخُ الكِبَر

وَبَياضُ شَعرِكَ مَوتُ شَعرِكَ ثُمَّ أَنتَ عَلى الأَثَر

فَإِذا رَأَيتَ الشَيبَ عَمَّ الرَأسَ فَالحَذَرَ الحَذَر)،

فاعمل لآخرتك لا لدنياك فالدنيا زائلة وكلنا راحلون، ولندرك أن الأيام لن تُعاد والأعمال تُكتب ولنا موعد عند الله، نسوف نُسأل فيه عن هذا العمر فيمَ أفنيناه،

والسلام.

"لا بأس بالعثرات"

لا بأس في أن تفشل، ألّا تكون أول الناس، أن تقف بعض الوقت لتستعيد قوتك.

لا بأس في أن تضعف قليلاً، ثم تعود أقوى مما كنت عليه في السابق.

أن تخاف السقوط إن لم يؤثر على محاولاتك، أنت إنسان في النهاية ومن طباع الإنسان الخطأ.

ليست مشكلة أن تخطئ مرة لكن المشكلة هي أن تكرر نفس الخطأ مرتين.

حاول جاهداً أن تتعلم من أخطائك أن تجعلها ذكرى لك لا ذكرى عليك أن تكون تعثراتك كلها آمال تدفعك نحو أحلامك؛ عليك أن تتمسك بأحلامك مهما بدت بعيدة المنال؛ فأنت تحاول والله يرى والأيام السعيدة قادمة بعون الله.

أنت من تحدد لنفسك الأمور كلها إما أن تنظر إلى نصف الكأس المليء وترضى به، أو أن تنظر إلى النصف الفارغ وتندب حظك الذي أعطاك نصف كأس لا كأس مليء.

حاول أن ترى الجانب الجميل من كل شيء أن تتفاءل رغم صعوبة الموقف الذي أنت فيه أن تنتظر الأشياء السعيدة حتى ولو ظننتها مستحيلة، أو بعيدة ولن تنالها بالهيّن، فمن خلقك قادر على تحقيق ما تتمناه بطرفة عين.

قرأت يوماً اقتباسا يقول" ستدرك يوما أنك كنت تقلق أكثر مما ينبغي وأن الله دبر لك كل شيء أفضل مما كنت تتمنى"، لذا تفاءل أو دع الأمور تأتي كما كتبها الله لك،

والسلام.

"ثمّ إنّ الابتعاد أمان"

قد ترى أنني أبالغ بكلامي هذا، وقد تظنني أتحدث من تجربتي لأشمل جميع التجارب، لكنني سأقول شيئاً لك قد يقنعك، النبي صلى الله عليه وسلم لماذا هاجر من مكة إلى المدينة المنورة؟!،

ألم يهاجر بُعداً عن أذى أهل مكة غير أنه أمر من الله لكن الله أمره بهذا لأنه يعلم أن صبر الإنسان محدود، وأنه مهما حاول أن يتحمل كلام الناس عليه أن يتركهم في النهاية؛ لنفكّر قليلاً لماذا قال الله تعالى في كتابه الكريم: "فلا يحزنك قولهم"، لأنه يعلم أن للكلام أثر في النفوس، وأنه مؤلم

وهو أشد من الفعل فقد ترى موقفاً من أحدهم ثم تنساه بعد فترة وجيزة؛ لكن الكلام لا ينسى قرأت مرة عبارة

تقول: "نتجاوز ولكن لا ننسى أثر الكلمات السامة في قلوبنا"

أن نتجاوز الكلمات ليس بالأمر الهيّن ولا بالأمر العاديّ،

أو السهل جداً كما يظن من يقولها، هي ندب تبقى في القلب إلى الأبد؛ لذا لا تستهن بالكلمات أبداً، فهي إما أن تهدم قلباً أو تجبره فاختر ما تريد، لهذا انتقوا كلماتكم وتلطّفوا بأفعالكم أو اهجروا الأماكن والأشخاص والأيام المهم فقط أن تبقوا دوماً خفيفي العبور،

والسلام.

"ما مضى انقضى"

لا مشكلة في أن تتذكر الماضي، ولا مشكلة ببعض الأشياء التي تحتفظ بها من ماضيك، أو حتى بعض الكلمات والعبارات مادامت دافعاً محفّزاً لك؛ لكن المشكلة أن تضيّع حاضرك ومستقبلك لأجل ماضيك.

كيف يضيع الإنسان حاضره ومستقبله بماضيه؟.

سأخبرك، حينما تعيش في ذكريات الماضي تتحسّر عليها، وتعتبر أنها شيء ثمين، حينما لا تدرك أنك تقتل وقتك كلّه بالتفكير بما مضى، حينما تنسى أن الماضي لأخذ العِبر والدروس منه، فأنت تضيّع لذّة الحاضر وبهاء المستقبل.

كل شيء مقدّر عليك ستعيشه شئت أم أبيت، لماذا لا تتخلص من أعباء الماضي؟، أن تؤمن بنفسك وتعلم أنه مضى وانقضى ولن يعود أبداً، لماذا تعيش في التحسّر والحزن على ما فات؟،

لماذا لا تصنع مستقبلا مبهراً لنفسك؟، لماذا تترك كل ما تملك وكل ما لديك وتعود إلى التفكير في شيء لن يعود؟.

اجعل ماضيك شيئاً عاديّاً بالنسبة لك.

جميعنا عندما نكبر نتغيّر ونرى أن أخطاء الماضي تافهة ولا تستحق الحزن أو حتى التفكير لكننا لو لم نكن مررنا بها لما كنّا على ما نحن عليه الآن،

والسّلام.

مهما أوجعنا الغياب،

الفراق سنّة في هذه الحياة سنّة محتومة على جميع الناس مهما اختلفت مصالحهم، علاقاتهم، أو حتى أديانهم، فالفراق محتوم وإن لم يكن فراقاً عاديّاً سيكون فراق بالموت وهو أشدّ.

في يوم ما وبلا أيّ سابق إنذار سيختفي من حياتك أناس كنت تظن أنك لن تستطيع الحياة بدونهم.

سيغيب الصديق الذي كنت تظنّه نصف قلبك تماماً ستهون عليه أنت وعشرتك وذكرياتك أيضاً، لكن تذكر أن الكرامة أغلى من أي شيء آخر، تذكر أنك وإن عانيت بغيابهم أفضل من أن تعاني بوجودهم الذي تطلبه أنت.

مهما غاب أشخاص من حياتك ومهما كان المسمى الذي كنت تسميهم به إياك أن تطلب منهم البقاء معك لأن ألم الفراق قد يحتمل لكن كسرة النفس التي قد تشعر بها لن يشعر بها سواك، وستبقى محفورة في ذهنك إلى الأبد.

حاول أن تكون علاقاتك سطحية ألّا تصل إلى مرحلة الندم أنك وثقت فكانت نتيجة هذه الثقة خيانتهم لها.

قد قيل في الصديقة التي تخون العهد

"أمتلك صديقة كريتّا حبيبة محمود درويش، تمتلك قلباً يهوديّاً أيضا.

لِ" نبيهة إسجيع "،

فلا تجعل لهؤلاء الأشخاص مكان في حياتك أبداً وتذكر أن راحة بالك أولى من أي شيء في هذه الحياة، فمهما أوجعنا الغياب، فالصمت في هذه الحالة هو أجمل من ألف كلام،

والسّلام.

"لا بأس سنجتازها"

سنجتاز الألم، سنجتاز الخوف، سنجتاز الصراع، سنجتاز الأشياء، سنجتاز الأشخاص، سنجتاز الأيام، حتى أننا سنجتاز هذه الحياة.

لا بأس بالوحدة، ولا بأس في الدموع، لا بأس بكل ما يمرّ بنا لأننا نعلم ونثق أن الله لن يضيعنا ولن يتركنا وحدنا تائهين في ممرات هذه الحياة.

قال الله تعالى: "ولقد خلقنا الإنسان في كبد"،

خُلقنا في كبد أي أننا نتأثّر بما يحدث حولنا، نتأثر بالحزن، بالفرح، بالأشخاص، بالكلمات، بكل ما يحيط بنا.

فترات من حياتنا تمرّ علينا نشعر أن أرواحنا ستصعد إلى السماء لشدّة صعوبة الموقف ولكن سرعان ما تحيط بنا رحمة الله، سرعان ما تنتشلنا هذه الرحمة ويحيط بنا اليسر من كل الجهات، سرعان ما يبدّل الله حالنا وينتشلنا من عزّ الألم إلى قمة السعادة والأمان.

قد تكون هذه الرحمة دعوة، وقد تكون ابتسامة أب أو ضحكة أم، أو براءة طفل أو كلمة تجبر الخاطر من محب، المهم ألّا يتركنا الله في حزننا،

والسّلام.

"ما مضى انقضى"

لا مشكلة في أن تتذكر الماضي، ولا مشكلة ببعض الأشياء التي تحتفظ بها من ماضيك، أو حتى بعض الكلمات والعبارات مادامت دافعاً محفّزاً لك؛ لكن المشكلة أن تضيّع حاضرك ومستقبلك لأجل ماضيك.

كيف يضيع الإنسان حاضره ومستقبله بماضيه؟.

سأخبرك، حينما تعيش في ذكريات الماضي تتحسّر عليها، وتعتبر أنها شيء ثمين، حينما لا تدرك أنك تقتل وقتك كلّه بالتفكير بما مضى، حينما تنسى أن الماضي لأخذ العِبر والدروس منه، فأنت تضيّع لذّة الحاضر وبهاء المستقبل.

كل شيء مقدّر عليك ستعيشه شئت أم أبيت، لماذا لا تتخلص من أعباء الماضي؟، أن تؤمن بنفسك وتعلم أنه مضى وانقضى ولن يعود أبداً، لماذا تعيش في التحسّر والحزن على ما فات؟،

لماذا لا تصنع مستقبلا مبهراً لنفسك؟، لماذا تترك كل ما تملك وكل ما لديك وتعود إلى التفكير في شيء لن يعود؟.

اجعل ماضيك شيئاً عاديّاً بالنسبة لك.

جميعنا عندما نكبر نتغيّر ونرى أن أخطاء الماضي تافهة ولا تستحق الحزن أو حتى التفكير لكننا لو لم نكن مررنا بها لما كنّا على ما نحن عليه الآن،

والسّلام.

إلى الضياع،

كل ما تملكه اليوم، كل ما تسعى لأجله، كل ما تريد أن تملك، كل ما ملكت، كل شيء في هذه الحياة، حتى روحك إلى الضياع، إلى الانتهاء، إلى العدم،

قال تعالى: "كل من عليها فان ويبقى وجه وبك ذو الجلال والإكرام".

الموت هو ضيفك يوماً ما، ضيفٌ محتوم عليه أن يزورك، فاعمل وتزوّد وكن على استعداد لتترك كل شيء، ثم تذهب وحدك لتقابل ربك،

ستذهب لترى كل أعمالك معروضة أمامك، فاستعد لهذا اليوم وهذا الموقف وهذا السؤال،

سيسألك الله عن صلاتك، عن عملك، عن تقصيرك، عن عمرك بأكمله، عن شبابك، عن كل فترة في حياتك،

سيسألك كم قلباً أوجعت، كم خاطراً جبرت، كم دمعة مسحت، كم ابتسامة رسمت، كم حزناً تحمّلت، سيسألك كثيراً تذكر هذا جيّداً.

الأسئلة موجودة، فما عليك إلّا أن تستعدّ لتنقذ نفسك.

اجعل خوفك من الله أمام ناظرك وتذكّر دوماً أنك إن كنت تخاف الله فلا خوف منك ولا عليك،

والسّلام.

"بعيداً عن الناس"

بعيداً عن الناس اجعلها نصب عينيك دوماً في كل أمور حياتك، في فرحك،

في حزنك، في خيباتك، في تعثراتك، آلامك، سعادتك، كل شيء يخصك أنت، اتركه بعيداً عن الناس لا تقترب قرباً يجعلك تعرف عيوب الناس، ولا بُعداً يجعلك لا تعرف كيف تتحدث مع الناس، كن معتدلا ولكن تذكر أن حياتك خاصة بك وأنهم لا يجب أن يعرفوا كل شيء عنك، لا بأس في أن تشاركهم المزاح، بعض الوقت، بعض الكلمات، بعض الاختيارات التي لا تؤثر عليك بشكل كبير كاختيار ما تشربونه معاً، أو اختيار المكان الذي تود أن تجلس معهم فيه،

ولكن اترك مسافة بينك وبينهم أطلق عليها مسمى "مسافة أمان"، فأنت لن تستطيع أن تضمن نواياهم ولن تضمن ألّا يتغيروا عليك، فالقلوب متقلّبة كثيراً يا صاح قد لا ترى هذا الشيء بوقت قصير لكنك ستراه وتؤمن به مع مرور الوقت حين تنضج وتعي جيّداً هذا؛ لأنك ستفهم أن الناس تضمر الخير والشر وأنهم مهما قدمت لهم فلن ترضيهم ولن تستطيع أن تحظى برضاهم،

فجميعنا نعلم أن "إرضاء الناس غاية لا تدرك وإرضاء الله غاية لا تترك"، فاترك مالا يدرك وأدرك مالا يترك تعِش سعيداً راضياً مطمئن البال قرير العين،

والسّلام.

"لا تنتظر شيئا من أحد"

لا تنتظر شيئا من أحد أبداً سواء كان كلمة، أو طلب، أو دعم، أو تبرير لغلط، أو مساعدة، ولا أي شيء مهما استصغرت وكنت واثقاً من أنهم يستطيعون تقديمه إليك لا تنتظره من الناس، اصنعه بنفسك، أنت قادر على أن تكون سنداً لنفسك؛ لست بحاجة إلى الناس أبداً، أنت فقط بحاجة إلى رب الناس، فإذا كان معك فلا تبالي بغيره، فهو بيده كل شيء.

أمورك أنت وغيرك بين يديه، فلماذا تلجأ إلى غيره؟.

الله سبحانه قادر على أن يفلق الحجر لينبع الماء قادر على أن يفتت أقوى الأشياء وهي الصخور؛ ليخرج الماء الذي هو أضعف منه بكثير، لذا اجعل الله ملجأك الدائم وأمانك الوحيد، واترك الناس للناس، فأنت لست بحاجة إلى أحد.

هو الذي حقق معجزتين في سورة مريم، وفي كلا الحالتين قال: "هو عليّ هيّن" أتظنه بناسيك، أتظنه غافل عن آمالك، أتظنه سيتركك حاشاه؟!، هو رب كل شيء وهو القادر الذي لا يعجزه شيء لكنه يؤجلها ليجعلها أجمل،

وأفضل مما تتمناها وتطلبها أنت، ليعلم مدى صبرك وثقتك به، ليهذب نفسك ويجعلك لا تتعلق إلا به وحده،

والسّلام.

لولا التجاهل كثيراً ما نشعر أننا بحاجة إلى التخلي، التخلي عن الأشخاص، الأشياء، العلاقات، أو بالأصحّ التخلي عن كل شيء، لكننا نتجاهل ب من بعض الحقائق والأمور التي نستصعب تقبّلها بالتجاهل لأننا لا نريد أن نخسر، لأننا لا نريد أن نبقى معلقين في المنتصف، لأننا إن تعمّقنا في التفاصيل سنبتعد كثيراً،

وسنخسر أشخاص نحبهم ونرى فيهم الودّ، التجاهل نعمة كبيرة ومن يتقنه يرتاح من التفاصيل التي تجلب الألم،

أو الحزن وقد تجلب خيبات الأمل أيضاً، لذا نختاره لأنه يبقي لدينا مسافة أمان تبقينا على قيد الودّ.

أتعلم يا صاحبي يجب أن نتعلم هذا الفن "التجاهل"، علينا أن نحاول بشتى الطرق أن نصل إليه حتى، وإن لم نكن قادرين عليه ولكن مع مرور الوقت سندرك أن راحة بالنا أهم من تفاصيل الأمور كلها،

وأننا مهما فهمنا وحاولنا التغيير فلن يتغير شيء سوى محبتنا لمن حولنا وهذا أمر مؤذٍ بالفعل، مؤذٍ أن يصبح الذين منحناهم الكثير من الثقة غرباء كما كانوا وكأننا لم نكن يوماً أصدقاء،

والسّلام.

لن يضيع التعب سدى،

مهما كان حالك الآن تذكر أن تعبك، محاولاتك وأنت في عزّ انطفائك، تجاوزك للأيام الصعبة، تخليك عن بعض ما تحب، انطفاء روحك، وتغيرك بشكل ملفت، كل هذا محال أن يضيع سدى،

سيغير الله حالك ويستجيب لدعواتك، ويطمئن قلبك، سيعوضك عما فاتك، ويُهدِّئ مخاوفك التي لطالما كانت تقلقك، سيذيقك الفرح دون انقطاع، ويبهج روحك التي ذبلت من كثرة الخيبات، سيبكيك فرحاً بقدر ما بكيت ألماً وحزناً، سيعوضك عوضاً ينسيك كل ما مررت به من قبل،

فهو الذي قال: "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"، هو أقرب إليك من وريدك أيعقل ألّا يُرضيك ويرضي قلبك؟!،

أيعقل أن يتركك منطفئ تحارب أيامك لوحدك؟!،

أيعقل أن يتركك مشتتاً ضائعاً؟!،

حاشاه.

إذا قال لك أحدهم حين تطلب منه شيئاً من عيناي كم هي كمية السرور التي تدخلها لقلبك هذه الكلمة؟،

فما بالك لو كانت من أرحم الراحمين.

ما أعظمها من مواساة!،

"واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا"، رددها دوماً، في كل يوم يصعب عليك أمر ما ليطمئن قلبك، ليستريح عقلك، وتهدأ مخاوفك،

والسّلام.

.....

أنا بشرى احتضن بصمت نزفي وقلقي

لازلت على انتظار الانتفاض من غيبوبة الحزن واليأس، في داخلي ضجيج يعرقل كتاباتي

إن غربة مريرة تسكن كياني، هدير عاصفة عابثة تسرح بأشلاء جسدي المتعفن، وحزني ما يزال جاثماً على حركاتي وابتساماتي الكئيبة المبتورة

أنا كاتبة مقبلة على الحياة بعمر الزهر والشباب، أملك قلماً مملوء بحبر الحزن والآهات وجسداً نحيلاً كعجوز يتلكأ على عصاه وهو قلمي

باتت الكلمات كروضة من رياض الحزن، في كل كلمة تتزمجر حكاية موجعة.

.....

حزينةٌ جداً على نفسي

من شعوري بالخيبة بعد ركضي الطويل في طريقٍ خاطئ، وتعلقي بمزيفين لم يعيروني اهتماماً، وتأخري في غلق الأبواب التي آذتني كثيراً، عن ترددي المستمر في أخذ خطوة حسبتها تنجيني، وقلقي الدائم تجاه أشياء زائلة لا أملك ضماناتٍ لها، عن إعطائي الفرص لمن لا يستحق رغم إيماني التام بذلك من التماس الأعذار لمن تجاوز أعذاري، عن تنازلي الذي كان بالأصل يجب أن لا يُقدم أو تُرفض فِكرته، واكتراثي لأشخاصٍ حسبتهم يوماً سيقفون بصفي، وجدتهم ألدّ أعدائي.

حزينةٌ على نفسي،

ومدينةٌ لها باعتذارات الدنيا، لقد اكتشفت مؤخراً أنَّ الكثير الذي قدمته لغيري ولم يُذكر، كنتُ أولّى أنا به،

ماذا أقول لنفسي من سيفهمني؟!،

وأحزاني تلتهم الجرح وتلقيه، والدهر حمّلني وهناً على وهني، بذلت روحي لأسعدهم، ولم أجد منهم قلباً ليسعدني، الكلُّ ينهل منَّي ثم يهجرني، قد حطّم اليأس آمالي وبعثرها، كفى وجعاً.

يا ليتَ قلبي لم يُخلق ولم يكن.

أتوه في أمواج الذكريات

لو كان بإمكاني أن أتخلص من شردي الموسمي، أن أنظف أظافري من الشظايا والآثام، أن اغسل وجهي من الأرق، أن أعيدَ ملامحي المبهجة، أن أخلعَ ثوبَ التعب عنّي، أن أعالجَ قلبيّ المشوّه، أن أمضي بِلا انكسار أم أنَّ الضعف الشفيف يجعلني أحلى وأبهى؛ لكنّ نصفي يعيشُ في تربة مظلمة بين الذكريات والآهات، ونصفيَّ الآخر يتطاير في الرياح ليبحث عن قطرات الأمل.

وحيدةٌ أسير متشبثة بذكرى وطيف وأذيالِ أمل، لا أتقنُ حياكة نسيج الهناء لِأفئدتي، ادّعي النسيان لكن في كلِّ موجة تهيّج ذكرياتي وآلامي

أعيشُ في عالمٍ كئيب غريبةٌ لا يفهمني أحد، لم تمتْ كخيوط الشمس ذكرياتي.

أمشي وطرفي كليلٌ لا يرى أبداً غيرَ السواد.

منكسرة الجناحين في وسط قفص صغيرٍ معتم، لا أملك حتى القوة للتخلص والهروب من هذا المكان القبيح.

ظاهري اللامبالاة وباطني بؤرة حزن ويأس، دائي عسير دواؤه بعيدٌ شفاؤه، أدفن الآلام في اعماقي، وفي قلبي ينابيع الأحزان تتدفق وتجري مع الدم والعروق وتجمّده، شقائي، ضجري، حزني، أودّ أن أرمي بسهمٍ من سهامي وأقتله، لكنه استوطن قلبي الصغير وجسدي الهزيل واحتلني، أود أن أشنّ على حزني ويأسي حرب جهاد شواء، فبهلاكهم أمني، وبزوالهم هنائي ورغدي، كلما فكرت في المحاولة تُنضى أفكاري وأنهزم صغيرة أنا على من لا يستطيع غيري وكبيرة أنا على إخفائي من حملٍ وثقل.

ومن يعلمُ غيرَ الإله بما أعانيه؟،

عالقة في متاهات الحياة، لا تمتدُ لإرشادي.

أرغب في التخلي عن كلِّ شيء

يأسرني الهدوء بكل أشكاله، أبحثُ عن الأماكن الهادئة، الأصواتِ الهادئة، الأضواء الهادئة، لكن هذا لن يجدي نفعاً، فأنا أعيشُ في صراعٍ مع نفسي، لا أستطيع البوح عمّا يحدثُ في داخلي لقد بددّ الصمتُ في صدري، يهبطُ فوقَ روحي الممزقة، يراقبه قلبي بفرج يختبئ خلفه القلق

أملٌ أسير نحوه مشوشة البصيرة،

لله إذا غطى الحزنُ أضلعي

كيف أخوض العمر خالية أعيش دهشة الطفلِ؟!،

بعدَ أن جُرحَ الفؤاد وتمزقه، وأذيبَ الجفن من كثرة الدمعِ في الليالي وأرّقه.

أسيرةٌ لليل وحيدةٌ منكسرة

أراقبُ الغد من بعيد، فهو شبحٌ مبهم ربما يكون ملكاً رحيماً، وربما شيطاناً رجيماً

يأتيني الغد كسحابة سوداء، إن هبتْ عليها ريحٌ باردة تحلل أجزاءها وتفرق ذراتها.

يأتيني الغد كامنٌ في مكمنه، رابضٌ في محبسِه ينظر إلى آمالي وأمانيَّ نظرات الهزءِ والسخرية، ويبتسم ابتسامات الاستخفاف والازدراء.

أعيش هذه الأيام الحالكة كما الأموات لي بدن، صبراً فؤادي صبراً وجاهد في كلّ مشاعري، فالآخرون لم يعلموا أنّي أكابدُ لوعتي بتبسمي، ومدامعي أنهارُ

لا أدري، هل يملك النهرُ تغييراً لمجراهُ أم الأمنيات الحالمات إلى الزوال؟!.

تغيّر كلّ شيءٍ فيني لم أعد تلك البشاشة،

لم أعد تلك الفراشة التي تقف فوق الأزهار لا تبالي أيّ شيء

أقف أمامَ المرآة لا أعرف نفسي، وماذا عن ملامحي المرهقة، عن الهالات السوداء تحت عيناي، عن عيناي المملوءة بالدمع التي حرقتْ وجنتي، عن التعب الذي تكدّس في كل تنهيدة، عن الحزن الذي سرق مبسمي، عن ركلة خيباتي على قارعة الحلم وعثرات الطريق، عن جسدي المتضعضع.

أعيش كزجاجة منكسرة وكل قطعة في مكانٍ بعيد، أحاولُ أن الملم نفسي من الشتات، أن أطبطب على جراحي التي شوّهت ملامحي،

جسدٌ بِلا روح تعصفني رياح الياس وأغرقُ بها.

لا تعدْ تشتكي إليَّ بعدَ أن ضاع الوصلُ بيننا، بعد أن غرقتُ في بحر الأسى.

أحاول ان أستعيد نفسي، لكن في كلِّ مرة تغلبني رياح الحزن وتغرقني، بعدَ أن فقدتُ المقدرة على الوقوف، بعدَ ان داويتُ جروحي بيدي، كنتَ أنتَ من تُداوي جراحي والطبيبُ لآلامي، أصبحتَ اليوم سبب آلامي، وحدي عصبتُ جروحَهُ، وحدي احتملتُ قُروحَهُ، كنتُ لا أفقه ماهية الفقد شيئاً، لا أفهم مبرراته، ولا حكمته، ولا فلسفته؛ لكنني عرِفتُ ما الفقد وما يُخلِف بعده من حُطام ودمار واشلاء أفئدة.

طريقُ الرجوعِ إليكَ طويلٌ، لن أدّعي نسيانكَ، ولن أمضي قدماً، سأظلُّ في مكاني، ولن أنشد حياةً أخرى،

سأصارعُ وحدي عذاب الغرق حتى تنقطع بي الأنفاس.

عن كلماتي البائسة المصنوعة من كوب يأسٍ وحزنٍ وخيبة،

أودُ أن يقفَ بي قطار الحياة، فضجيج هذا القطار كاد أن يقتلني، وأتركَ ورائي هذه الكلمات التي دفنتموها في أعماقِ روحي، فنمتْ وتكاثرت وخلقت لي شيئاً بعدَ شيء لا أقوى تحملهِ.

صوتُ الأسى في داخلي قد بُحّ، من هزّ كياني وأدمعَ عيني.

من أطفئ روحي وأعاد للدنيا الظلامُ ومزقني؟! ،

من تمرَّدَ في عالمي الجميل وأنزعه؟!،

سأتركُ لكَ كلماتٍ تحرقكَ على زجاجة نافذةِ القطار.

لم يعدْ هنالكَ فرصة بعد،

فصرخاتِ الأنين انطفئت والأنفاس تختنق.

إنني أخوض كلّ يوم معركيه بين يأسي وأملي، ألقى في بئرٍ معتم فأبحث عن شعاع صغير من الأمل وأقاتل من أجله آلاف المرات، ينتصر عليّ اليأس كثيراً ويتسلل إلى قلبي، يضيق عليّ أن أشرح تعبي من الطريق، ويأسي من الأحلام وخوفي من المحاولة

كيف أشرح أن العمر يمر ولا أمتلك شيئاً واحداً اتكئ عليه، وأنّ شبابي يذبل أمام القلق من المجهول، وأنّ الأصدقاء يتغيرون، وأنّ الأحبة يغادرون!

كيف أقول أنّه لم يتبقَ لي منيّ إلا قلبٌ مرتجف، ويد مرتبكة، وعينان تحاولان الهرب من رؤية العالم معيَّ؟!

أكابد الحزن العارم في نفسي المختلط بالروح والدمِ والأعصابِ، فها أنا أزمجر أحرفي كي تحكي ما يجول في أحشائي، ولكنّها تعود إليَّ مكبلةً لم تذق طعم الهنا، كأنها أصبحت تُسعد عندما ترى أدمعي، أرتشف من لوعات يأسي مرارةً تدمي الفؤاد، غادرني الأمل وحلّ اليأس مُقيماً على رأسي.

انقلبت حياتي، تغيّر يومي، ضاع نومي، أنهكني التّعب، أصبحت أخاف من نفسي أشعر أنَّها طفلة صغيرة تعيش في داخلي تتغذى على أحشائي، تنهش منّي كلَّ يوم، تتربّص بي عند كلِّ منعطف، تراقب كلّ فكرة وخطوة، تحبُّ ألفتي وذنبي تغريني بالملل والكسل والعلل، وفراغٌ يلوح بالأفق، كلما حاولت النهوض لأبحث عن بصيص الأمل تكسرني من الدّاخل في العمق الآمن منَّي، ويتهشم حصني، ويسقط درعي وتنطفئ روحي وتهترئ، أصبحت أخاف على نفسي حين أظلُّ صامدة أمام الأشياء القاسية، وأخاف حين لا ابكي أمام الأشياء التي تستدعيني للبكاء، وأخاف أصمت رغماً عن ضجيج رأسي وكل الكلمات التي في صدري، أخاف على نفسي حين تستقبل كلّ الصدمات بهدوءٍ تام، أخاف من فكرة أن هذا الثبات سينهار فجأة ولن أستطيع النهوض مرةً أخرى.

.....

أنا مريم لي من العمر تسعة عشر وردة، وبعض الزهور.

أسعى لأعيش حياة بسيطة، أن أكون فتاة عادية مثل كل الفتيات، أحب حياة البسطاء جداً، وأحب الكتابة عن هذا الحلم، أترك كل شيء ورائي، واستمسك بقلمي ودفترٍ قديم هكذا أريد أن أكون، أن أحصل على كل شيء بنفسي، بمجهودي الشخصي، وأبتسم ابتسامة الوصول الصادقة.

.....

أنا ثريّةٌ فقيرةُ المشاعر.

لطالما عشتُ في الثراء وسط عائلةٍ منشغلة بجني الأموال، أنا لا أريدُ مستقبلاً أن أكون ثريّة، فالثراء دمار لبعض البشر.

أُحبُّ الفقر، وتلكَ الابتسامةُ التي لا يملكُها سوى من هوَ فقيرُ غنّي المشاعر، أعشقُ تلكَ الأواني الحديدية، والوِشاحُ الذي يبدو أكبر بكثير من تلكَ الطفلة التي ترتديه هو جميلٌ لطالما نُسجَت بين خيوطه محبّة الأم، وعطفها على طفلها إذاً فهو جميل.

تلكَ الأمور المتناقضة، وذلك الفارقُ بين الواقع والخيال جعل منِّي أُنثى مكتئبة.

لماذا تقرأ كلماتي؟

توقّف،

إذاً فأنتَ تحكم على نفسك بالاكتئاب، لا شأنَ لي في هذا.

ماذا لو احتضنتني أُمي بحب؟،

مع بداية فصل الشتاء أرادت أُمي أن تشتري لي المعطف الخامس والعشرون لكي أركنه على الرّف،

كانت تُرددُ دائماً يداك باردتين لم تكن تعلم أبداً أنَّ هذه برودة الروّح وجمودُ المشاعر، لم تكن تَعي أنه ليس باستطاعة المعطف أن يُدفئَ روحي المُتجمدة.

كُلُّ ما في الأمر، ماذا لو احتضنتني أمي؟.

هل نحنُ نبوح بأوجاعنا؟،

دائماً ما نعتاد على تصديق أنفسنا بأنّنا على ما يرام، ولكن هو العكس تماماً،

لماذا نُخفي أوجاعنا؟!، ونستبدلها بأُخرى، ومن ثُمَّ نلقي اللّوم على أشياء لا قيمة لها،

هل نحنُ نكذبُ على أنفُسنا خوفاً من الاعتراف بالمُسبب الحقيقي لأوجاعنا؟،

هلّا توقفت قليلاً عن الفلسفةِ وأخبرتني لماذا؟،

أووه ..حسناً.

عندما نصاب بالخيبة يصعبُ علينا تصديق هذا، وعندما أقول الخيبة لا أعني خيبة الصديق أو الحبيب بل أقسى من ذلك بكثير، خيبة النفس عندما تخيب آمالك بنفسك، عندما تُفني عمرك بالنظر إلى ماهو ليس لك، بالاهتمام بأشياء لم ولن تكون لك، تقف حيراناً أمام خيباتك.

لماذا بنينا حياتنا على أضغاث أحلام، مزيجٌ من الحيرة والتخبّط، أفكارٌ متداخلة، قلبٌ يستغيث، روحٌ تتمزق.

ماذا حلَّ بي؟، هذا صنيعة يدايَ

سحقاً لمن جعلنا في أحلامٍ وأوهامٍ وبعدها ولّى وابتعد، والأعظم من هذا هو من يتفقّدنا ليس خوفاً علينا بل طمأنينةً لقلبه أنّنا مازلنا في خيبتنا الأولى.

شعورٌ مؤلم أليس كذلك؟

لا تتألم بدلاً عنّي فضلاً، ألا تتساقط دموعكَ على كتابي هذا والتّظاهر بأنَّك حزينٌ من أجلي، ألّا يُستثارُ عندك شعور الرأفة والشفقة لحالي.

الحقيقة هي أنَّ كلٌّ منّا منشغلٌ في نفسه وذاته، ولا أحدَ يهتم لأوجاعك، لذلك قم وانهض وكافح ولا تلتفت أبداً وتذكّر ألا أحد يهتم لأمرك.

الزمنُ لا يعود، ما زلت أردد هذه الكلمات بمسمعي، في غرفة مظلمة، أجلس على النافذة، أنظر إلى الماضي وأعيد شريط التسجيل لعقلي. تتلاطم ذكرياتي كأمواج البحر في عقلي، محاولاً فهم مجريات الأحداث التي أوقعتني في هذا الوجود المؤلم. أراجع لحظاتي الماضية، المحبة والخيبة، كلها موجودة في ذاكرتي كأنها فيلم ملون يُعرض أمام عيني.

أستمع إلى همس الرياح ورشقات المطر التي تهمس لي بأسرار الزمان، تذكرني بأوقات كنت أبدو فيها إنساناً عادلاً أُنصفُ الرّقة بقلبي.

تتسلل أغاني الماضي إلى ذاكرتي، تخترقني بكلماتها العذبة وألحانها الهشّة، تضرب وتزاحم الألم في كياني.

أرفع يديي لأمسح دموعاً مريرة تسيل على خديّ، أتساءل عمّا إذا كان بإمكاني تغيير الماضي، تصحيح أخطائي ورجوعي لذاتي.

الزمن لا يعود، ولا يمكن تغيير ما مضى، الرّحلة توقّفت وأنا الخاسر الوحيد هنا.

تحت السماء الممطرة، أقف وحيدًا وسط نسمات الهواء الباردة تتناثر حولي، يغمرني الشعور بالوحدة والحنين لذكريات الماضي. أراقب الأمطار وهي تسقط بلطف على وجهي، أشعر بأن كل قطرة تحمل قصة حب لا تنتهي وألم لا يُنسى.

أحاديث الأمطار تُرافق خطاي وتذكرني بأوقات مضت، أوقات كانت مليئة بالضحك والبهجة، ولكنها تحولت الآن إلى ذكريات تؤلم قلبي.

أتأمل في طيات الماضي بعيون غائمة بالدموع، أستحضر وجوهًا مرت علي وأحداثًا انتهت لكنها لا تزال تخطو خطواتها في ذاكرتي.

تتلاقى رذاذ المطر مع دموعي، ويبدو وكأن السماء تبكي معي، تشاركني في حزني وضجري. أغوص في داخلي لأسترجع لحظات تلك الذكريات الجميلة التي لن تعود، أشعر بأن كل نبضة في قلبي تحمل أثرًا من تلك اللحظات الضغينة.

وسط صمت المطر وصوت قطراته المتساقطة، أعبر عن وجعي وأساي.

أنا المنزوع من داخلي، أنا المُتهالكُ من نفسي.

في داخل قلبي القاسي تتلاشى ذكرى الوداع، تتبدد أصداء الألم ببطء، وتتبدل نبرات الحزن إلى تأمل هادئ. أسكب دموع الوداع والحنين كنهر يتدفق بلا توقف، لكني بين المرة والأخرى أستطيع سماع ضحكات صديقي الراحل تخترق أعماقي كأشعة شمس في صباح جديد.

أحاول أن أجاهد انتزاع نفسي من أسر الحنين، أرتدي قناع متهالك حتى وإن كان الشوق يخترق قلبي بلا رحمة.

أتذكر كل لحظة قضيتها مع صديقي وكأنها تعانق روحي بدفء الفراق، تحتضنني تلك الذكريات الجميلة بين ضلوعي وأواجهها بعيني المليئتين بالدموع.

عتمة الليل الساكنة، ينتابني الحنين لذكرياتنا المشتركة، لكنني أدرك أنك رحلت تاركًا وراءك آثار التّشابه تعصف بروحي.

أصارع تلك الذكريات المؤلمة بقوة، أحاول جاهدًا نزع نفسي من قبضتها، لأستعيد شيئًا من السلام الداخلي الذي فقدته مع رحيلك.

أنا الرّاحل من نفسي، وأنتَ الباقي هُنا.

صباح هادئ، أجلس حاملاً كوبًا من القهوة بين يديي، أنظر إلى إطلالة الشمس المبكرة وأتأمل في ذكريات صديقي العزيز الذي رحل. أستنشق عبير البن المحمص وأتذوق مرارة الفقد في كل رشفة.

يتلون لون القهوة المحمولة بالأسى بتدفق ذكرياتي معك.

تتراقص الألوان بين درجات البن والبنفسج الدافئ. يترنح الضوء الصباحي بين الظلال والأماني، أشعر بوجودك رغم غيابك، كما لو أن عينيك البنيتان تنعكسان في سحر اللون البني الدافئ للقهوة.

أستمتع بلحظات الهدوء والتأمل، أشعر بأن روحك تحيط بي بلطف، أنظر إلى القهوة كلوحة فنية تعكس قلبي المتألم وعشقي العميق لك.

اندمجت الألوان والذكريات في تجربتي المؤثرة جمعت بين الفقد والتأمل والحنين الدافئ لك ياعزيزي.

لله دُرّ هذه القهوة ماذا أخذت من حلاوة عينيك؟!.

صباحُ الخيرَ يا مُهجة قلبي، ها قد مضى على فراقنا سبعةُ أيامٍ في الحياة وسبع سنواتٍ في جوف قلبي، صراعاتٌ كثير وشوقٌ يقودني إليك، آلمني بُعدكَ، أوجعني فراقكَ.

اليوم الذي لا يذكر فيه اسمك، ليس لهُ طعمٌ ولا لون، تعتقد أنَّنا افترقنا لا تاللهِ لم نفترق، فذكركَ قائماً في قلبي، وفي صلواتي وحين أُصبح وحينَ أغدو، كلانا يتألمُ ولكن أنتَ مصدر ذاك الأنينَ و ذاك الدموع. قلتُ لكَ مراراً لا تكن سبباً في بعدي عنك لا تكن سبباً في انقطاعنا لا تقطع حبالَ المودةِ والأملَ بيننا، أسألكَ بالله الذي جعل حُبكَ في قلبي، هل جزائي تلك المعاملة؟!، كُلما أردتَ تبرير موقفٍ متعجرفٍ قلت هذا لأجلِ صلاحكِ، من قال أنَّ الصلاحَ والهداية والحشمة تكمُن بأن تؤذي مشاعري بتلك الكلمات الجارحة، بتلكَ الكلماتِ التي تعصفُ في قلبي عصفاً، وتذكّر قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خُلقت من ضِلْعٍ، وإنَّ أعوجَ ما في الضِّلْعِ أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمُهُ كسرتَهُ، وإن تركتَهُ لم يزل أعوجَ، فاستوصوا بالنساء خيراً)، أتدري ماذا صنعتَ بوصيةِ رسولِ الله، للأسفِ قد أضعتها، لقد كسرتني ومن يجبرُ كسري غير الله، ومن يعوضني عن ثقلِ هذه الأيام غيرُ الله.

أتعلمُ أني أكادُ أُكوى من ألم الفراقِ، ولكن تاللهِ وباللهِ لن أعودَ ولن أُسلِّمكَ قلبي بعد ذلك اليوم، فإني أخافُ الله وإنَّنا موقوفون غداً وسوف نسألُ (وعن جسدهِ فيما أفناه)، ماذا أقولُ أفنيتُ قلبي في حُبِّكَ؟، أتعلم؟!، لم أخُنكَ حتى في فكري، وشعوري، لم أعصي أمراً لكَ حتى في غيابكَ، إنِّي أشربُ المياه كلَّ حينٍ وحين، إنِّي أتوضئُ ومن ثُمَّ أُراقبُ خطواتكَ نحو المسجدِ وأبدأُ صلاتي معَ صلاتكَ، أتدري أنّنا كُنا نصلي جماعة ، انتبهُ لدراستي وأعملُ بجدٍ، إنِّي لا أخرجُ مع الفتياتِ إلى المقاهي، ولكن رُغم كُلِّ الادعاءات بأني بخير، إلا أنَّ ملامحي قد فضحتني وفضحت شوقي إليكَ.

تزدادُ الحبوب في وجهي بكثرةٍ غيرَ المعتاد أشعُرُ بارتجاف مُتعب، أصرخُ من نومي وأنتصب، يتسارعُ الأهلُ ليهدئوا من روعي إلا أني ابتعدُ عنهم ، وأضعُ رأسي على وسادتي، ومن ثُمَّ أنظرُ إلى صورتكَ وأقولُ أنا بخير، اشتقت إليك حقاً، متى نلتقي؟، متى ينتهي هذا الجفاء وهذا العناء؟، اصمتي يا فتاة إنّكِ بخير، أنتِ طبيعيةَ، اهدئي.

أصبحتُ أواسي نفسي بنفسي، أشعُرُ بثقلٍ على قلبي، فصبراً جميل، عسى الله أن يجمعني بكَ في حلاله.

لا تخف أنا بخير،

أتظاهر بأن كل ما حدث لي كان عادياً، بينما كان يؤلمني، يؤلمني جداً،

رُبما أنسى كلَّ شيء، لكنني أتذكر بوضوح ذلك الشعور الذي نهش جوفي.

إنّها الليلة الأولى بعد أن غادرني تاركاً كل شيء خلفه منتصراً رغم هزيمته، مُفلتاً يديه من كل شيء،

لم يكن مجنوناً، كان يتألم ألماً رهيبا.

هل تشعر بالفقد مثلي؟،

هل استطعت النوم دون أن أكون نهاية ليلتكَ هذه؟،

أعلم أنني كنت قاسية جداً، لقد عهدتكَ تعفو وتغفر

عُذراً، فقد تجاوزت حدود صبرك

كنت أظن أنك قد تصبر أكثر، ونسيت أن للصبر حدود،

أظن أن كل ما حدث لك جعل الصلابة والقوة جزءاً منك، أعطاك مناعة كبيرة أمام كل شيء،

إنها الليلة الأولى، فحسب

أخبرني هل كنت تقضي كل الليالي هكذا؟،

تباً؛ تباً كم كنت سيئة معك

ألست طفلتك المدللة، أم أن هذا لم يعد يجدي نفعاً؟!.

أريد أن اخبرك، عُد.

لن أعيد ما فعلت، لن أتجاهل رسائلك، لن أتركك وحيداً، لن اقترب من أي أحد كما تحب أنت فقط عد إلي.

أعلم أنني تأخرت في الاعتراف،

تأخرت كثيراً.

الآن أفهم جيداً كيف يشعر من لم يحصل على الأشياء التي بذل من أجلها قلبه.

ليس صداعاً،

إنه الاكتئاب،

بل انطفاء تدريجي لروحي،

هذا كلّ الذي أكل المضغة الصغيرة وجعلها سوداوية لا مكان للنور فيها،

نقي قلبي، أريد التخلص منه،

فهو نقيّ جداً على هذا العالم،

أتلهَّف لحياةٍ تشبهُه أكثر، حياة أوسع من هذا العالم الضيق،

حياة ديكورات ملامحها جميلة

حياة لا مكان للذبول فيها، فحياتي اجتاحها وحش لا يعرف الرحمة،

التهم روحي،

و أعيا نفسي،

وأفقدها الشغف.

أعرف مدى سوء الأمر ولكن

لاّ أودّ إدراك مدى سوء هذه الدنيا.

تارة أكون يائساً فأخفو،

وتارة يرهقني كل شيء،

فأحاول الهرب،

أهرول مسرعاً، كالهارب من النار،

أركُضُ هنا و هناك في كُلّ الجهات،

أُحاولُ إجلاء قلبي عبثاً

لكن النوم كان مسكِّناً فقط لم يجدي نفعاً،

إذاً؟، لا مفرّ لا يمكنني أن أهرُبَ مما يحدث داخل عقلي، فوجهتي تبقى دائماً أفكاري

رحتُ أنظرُ لطريقي مُعاتبًا

كيفَ لأيامي أن تنتهِ، وتتلاشى هكذا؟،

لكن فاتني الأوان، فأنا لا أجد تبريراً لكل هذا البؤس،

ولا عودة إلى الوراء بعد الآن

عليّ أن أكمل بكُل هذا الخراب حتى النهاية.

ليس صداعاً،

إنه الاكتئاب،

بل انطفاء تدريجي لروحي،

هذا كلّ الذي أكل المضغة الصغيرة وجعلها سوداوية لا مكان للنور فيها،

نقي قلبي، أريد التخلص منه،

فهو نقيّ جداً على هذا العالم،

أتلهَّف لحياةٍ تشبهُه أكثر، حياة أوسع من هذا العالم الضيق،

حياة ديكورات ملامحها جميلة

حياة لا مكان للذبول فيها، فحياتي اجتاحها وحش لا يعرف الرحمة،

التهم روحي،

و أعيا نفسي،

وأفقدها الشغف.

أعرف مدى سوء الأمر ولكن

لا أودّ إدراك مدى سوء هذه الدنيا.

تارة أكون يائساً فأخفوه،

وتارة يرهقني كل شيء،

فأحاول الهرب،

أهرول مسرعاً، كالهارب من النار،

أركُضُ هنا و هناك في كُلّ الجهات،

أُحاولُ إجلاء قلبي عبثاً

لكن النوم كان مسكِّناً فقط لم يجدي نفعاً،

إذاً؟، لا مفرّ لا يمكنني أن أهرُبَ مما يحدث داخل عقلي، فوجهتي تبقى دائماً أفكاري

رحتُ أنظرُ لطريقي مُعاتبًا

كيفَ لأيامي أن تنتهِ، وتتلاشى هكذا؟،

لكن فاتني الأوان، فأنا لا أجد تبريراً لكل هذا البؤس،

ولا عودة إلى الوراء بعد الآن

عليّ أن أكمل بكُل هذا الخراب حتى النهاية.

لأعين الناس تأثيرٌ بالغ،

كيف؟

على ماذا نُحسد؟، وما الشيء الذي يجذُب أنظار النّاس علينا، هل هو حزننا أم خيباتنا أم هشاشة روحنا؟!، من الممكن أن يكون جسدنا الذي يكسوه المرض والألم.

مشكلة العين أنها لا تصيب سوى الشيء الذي ينقصها، لعلّها نظرت إلى الجانب الموحش من حياتنا لرددت قائلةً الحمد لله الذي عافانا.

ما يراه الناس عني لا ينتمي إليَّ البتّة، ففي داخلي طفلٌ يتيمُ الأم يحاول الثبات رغم وجود تلكَ الخالة التي جُرّدت من مشاعر الحنان.

في داخلي عجوزٌ مازال يذكرُ حبّه الأول، فعلى ماذا تحسدوننا؟، على شيخوختنا رغم صغرنا؟،

رجاءً كفاكم توقفوا أرجوكم كُفّوا عن النّظر إلى هو ما ليس لكم، أُعيدها مراراً وتكراراً المال ليس السعادة، بادروا بالبحث عن مصدرٍ سعادةٍ آخر.

الجمال ليس صنيعة يدايَ بل هو من عند الخالق،

في أحد أيام الشتاء الماطرة، وفي شوارع البلدة هنالك عجوزٌ تُحدق إليَّ بلا توقف أخبرتني بأنني جميلةٌ للغاية، وقالت أيضاً أن لي ثغرٌ جميل، ووجنتين كالجمر الملتهب من شدة احمرارهما، قالت: يسعد أيامك، لم تكن تعلم أن الجميلات ذوات حظٍ سيئ، لم تعي أنني كم، وكم أعاني بسبب هذا الجمال فإننا نحسد على أشياء وهبها الله لنا،

وكل هذا من أنانية البشر وضيق العين.

.....

أنا إسراء، فلسطينية الهوى والهويّة، أعيش على أرضي المحتلّة أقاوم يأس أفكاري وتفكيري.

أناجي روحي بالكتابة وماذا عن أرضي البُنيّة والأرض السالمة الأبديّة ستعود يوماً، عاشت أرضي حرة أبيّة، عاشت فلسطين حرّة أبيّة.

.....

الي أمي حبيبة الروح والقلب.

لا أنسَ ذلك اليوم الذي فجعتُ فيه بخبر استشهادك يا أمي، أخبريني كيف حالك وأنتِ في العالم الآخر؟، وددتُ اخبارك يا أمي أني ما زلتُ عالق في ذلك اليوم الذي حرمني منكِ، ومن حنانك توقف عقلي عن التفكير، وتوقفت أخر لحظات حياتي مع أخر أنفاسكِ، ذهبتي وتركتني دون وداع أخير يصبرني حتى يحينُ لقائنا، حتى ذكرياتنا حُرقت يا أمي، وأخر صورة لكِ قام بأخذها جندي أخرق جبان يتحلى بالقوة في سلاحه، وحرمني من حفظُ ملامحك بعد أن حطم جمجمتي من شدة الضرب لأنسى من أكون وكل الذي أذكرهُ توصياتكِ العشر لي وآخر ضحكاتكِ التي ما زالت تُطربُ أذني، أحاول أن أتذكر من أكون لكن المحاولات لا تجدي نفعًا، كيف سأعيش من دونك يا أمي؟، ربما هناك من يريد طمس هويتنا وذكرياتنا ولكن مهما حاولتم ستعود لنا الذكريات مثلما قالت أمي. صاحب الحق أقوى وها أنا أحاول رسم ملامحك، ولكنِ ذاكرتي لا تسعفني، أصبحت أعيش في الشوارع مع آخر ذكرى لي بعد أن هدم منزلنا أبحث عن قوت يومي وأنا مشتت الذهن، نتصارع أنا والحياة وفي بعض الأحيان أنا القتيل وفي أغلب الأوقات أنا المقتول، كبرِ أبنك وأصبح شابًا يافعًا بعد أن علمته الحياة الكثير من الدروس، ولكن ما زلت ذلك الطفل الذي يتمنى أحضان أمه لتحميه من قسوة هذا العالم، ولترحمهُ من هذا الضياع.

استيقظتُ من فراشي صارخًا، متعرق الوجه مرتجف الجسد، بعد أن رأيت إحدى أفكاري تحقق في كابوساً مرعب كنتُ أرى نفسي محبوسًا في قبو معتم لا يرى النور بارد جداً، و أرى جسدي الصغير متكور في أحد زوايا القبو مرتجفاً ويأن من الألم وأرى الدماء في كل مكان وأشاهد كيف أصبح جسدي القوي هزيلاً، ضعيفًا من شدة التعذيب، وقلة الطعام وفجأة ركل الباب بكل قوةً ورفعت نظري إلى الأعلى لأرى من ذاك الهمجي الذي فتح الباب بكل هذه الهمجية؛ ورأيت زميلي في الفصل الذي كنت أكيد له المكائد والضغائن، ينظر لي بكل احتقار ويقول لقد فعلتُ بكَ ما كنتُ تود فعله بي، بهتت ملامحي حين سمعت ما قال، شردت قليلاً أفكر كيف علم أني أريد تعذيبه، وأفقت من شرودي حين قال لي لقد سمعتك أنت وأصدقائك حين كنتُ، تخطط لإيقاعي في هذه الخطة وبدأ يضحك بكل شرٍ، وحينها استيقظتُ من هذا الكابوس صارخًا وبدأت استعيذُ بالله من الشيطان، وشردتُ في أفكاري التي كانت ستلقي بي إلى الهلاك حتمًا، وما زلتُ أتخبط داخل أفكاري أحاول النجاة، والهروب من نفسي، قبل أن أخسر روحي وكل ما أملك لأن الأنصات لأفكاري سيقودني نحو الهلاك.

وكأن القلب يبغى البكاء، يناجي الله أن يخرجه من هذا الضياع؛ قبل أن تغرق روحه في القاع المظلم بعد أن اهلكه التفكير، وكأنهُ ألقاه من أعلى الجرف لعلهُ يستريح من هذا الجنون، الأمر أشبه بسفينة تائهة في وسط البحار بعد أن أضاعت طريقها، وأنا كذلك تائه في وسط أفكاري ما بين ماضي أليم ومستقبل مجهول، و ما زلت أجهل أين ستلقي بي أفكاري؟، وفي أي محطةٍ عبور سنقف يا ترى؟، ربما سيقودنا القطار حيث الماضي والذكريات الأليمة، أو ربما حيثُ مستقبل مشرق، يا الله لقد أنهكني هذا التفكير خذني إلى سمائك حيثُ الراحة والهدوء؛ لعل أستطيع الهروب من أفكاري ولِتعود روحي لِمسكنها وأعود حراً طليقًا في السماء مرفرفًا، غير آبه في ما يحدث من حوله يحلقُ في كل سعادة، وما عاد للهموم مكان في قلبي، وها أنا أحاول الهروب من أفكاري إلي عالم الخيال بعد أن نسجتُ عدة مشاهد جميلة أتمنى أن أعيشها لو للحظة، كل هذه الأوهام أتجه إليها هارباً من وحلِ أفكاري، قبل أن تغرق روحي في هذا الوحل، فهل يا ترى ستأتي يد وتمتد لنا لتنتشلنا من بين الظلام؟.

أسير بالطريق بلا وجهة محددة، تائه في الطرقات لا أعلم أين أتجه وكأنني فقدت بوصلتي، اتجه نحو المجهول بذهن شارد وأحاول الهروب من أفكاري لعل أحمي نفسي من هذه الأفكار والتي حتما إن أنصت لها ستؤدي بي إلى الهلاك، حتى أهلكني التفكير وأتعب روحيا؛ أظنني قد أنجو من هذا الهلاك؟ أم أن التفكير سيقودني للجنون، وها أنا أحاول الهروب من هذا الهلاك، ولكنه مصر على محاصرتي، وزجي داخل زنزانته حيث الظلام والبؤس؛ لتغرق روحي أكثر في هذه الدوامة، ولتكون فرصة نجاتي ضئيلة من هذا الإعصار ويبدون أني سأبقى عالقا في أفكاري حتى بعد أن أغادر هذا العالم وانتقل إلى العالم الآخر، حتى أحلامي لم تنج من هذا التفكير؛ عقلي ثائر وجسدي، منهك من شدة التفكير وقلبي يكاد يتفجر من ثقل هذه الهموم، أرهقني التفكير لا أعلم كيف أنجو من هذا الوباء، أصبحت كعجوز أكمل منحنى الظهر من شدة التفكير شاحب الملامح مشتت الذهن، لقد أتعبه التفكير وأضل طريقه لا يعلم إلى أين يتجه، وكل الذي أعرفه أنني أريد الهروب من أفكاري وضياعي قبل أن تسحق روحيا.

في كل مرة اسأل فيها كيف خرجتَ من هذه الدوامة، أشرد بعيدًا لأبحر داخل ذكرياتي وظنون الماضي، و البعض يظن أني قد خرجت من هذه الدوامة وتشافيتُ من ضياعي، وكل هذه الظنون لقد قمتُ بحياكتها لأخفي، خلفها ضعفي وضياعي داخل أفكاري، لعلِ اخفي عنهم شرودي اللا نهائي لكي لا يعتقدوا بأني على حافة الجنون، ولكنِ في بعض الأحيان أرحمهم، لأنهم لا يعلمون أن كثرة التفكير قد تقودك للجنون، و ها أنا بعد لم اتعافَ من هذه الدوامة بل غرقتُ فيها أكثر حتى استسلمتُ لها، وقررتُ الانصياع لأفكاري لعلها تنقذني من هذا العالم الموحش؛ ويبدوا أني أدخلتُ نفسي في متاهة لا نهاية لها، وتدور من حولي أفكاري بشكلٍ جنوني حتى التفت حول عنقي لتقوم بخنقي حتى تمكنت من جسدي، ربما أحاول اخفاء ما يحدثُ معي، ولكن الأمر خرج عن السيطرة بعد ما كدتُ أفقد حياتي حين كنتُ اسيرُ شاردًا في إحدى الطرق وكادت إحدى السيارات أن تدهسني وظن السائق أني مجنون هارب من احدى المصحات النفسية وأريد الانتحار، حتى قاموا باستدعاء الشرطة ليتحققوا من الامر حتى أنهم قاموا باستدعاء خبراء نفسيين ليتأكدوا من صحة عقلي وأكد الخبراء باني شخص سليم لكني مرهق وهناك أمراً يشغلني وكنتُ افكر به ولم انتبه اين أسير، كنتُ أريد الصراخ عليهم بأني شخصاً سليم ولكنِ لقد أرهقتني الحياة وأتعبني التفكير ولكن لقد خرج صوتي مهزوزاً غير مسموعًا وأنا فقط من سمعه وكأني كنتُ أهمس بين نفسي، في لحظة كدتُ أن أخسر روحي بسبب التفكير بأناس لا يستحق التفكير بهم وحتى أغرقت نفسي بدوامة لا نهاية لها.

ما زلتُ جالس في زاوية غرفتي في الظلام الدامس شارد في أفكاري، افكر كيف كنت وكيف أصبحت شارد طوال النهار بين ألآمي وخيباتي افكر كيف كنت بين يداها كلعبة تحركها أينما شاءت وحين ملت منها قامت بتخلص منها لتبحث لها عن بديل أخر؛ تتزاحم الأفكار بداخل رأسي بطريقة جنونية، وكأنها على وشك الانفجار والتهام كل ما يقابلها، وتدور من حولي الذكريات لتزيد من تشتتي وضياعي، وكأنها مصرة على دفني داخل صفحات الماضي حيث الذكريات الجميلة ولتعزف داخل رأسي اجمل الالحان ليزداد الضجيج داخل رأسي وكأن الشياطين أقامت هذه الحفلة لتضلني في طريقي أكثر وتبقى الأفكار مسيطرة على جسدي ومتحكمة في قراراتي لتقودني نحو الضياع والهلاك، أحاول النجاة من هذا الاعصار ولكنه يتشبث بي بكل قوة، لمنعني من الخروج من هذا الضياع بعد أن صدر هذا القرار من تلك الذكريات المشؤمة؛ والتي كانت سبب ضياعي وتشتتي في هذا العالم حين شخصًا ساذج يبحث عن الحب ولقد وقعتُ في فتاةً لعوبة وقامت بتدمير حياتي وجعلتها أشبه بالجحيم حتى قامت بتكبيلي داخل صفحات الماضي، حين كسر قلبي وتوقف عقلي عن التفكير وشردت في ذكرياتنا الجميلة في أسعد لحظات حياتنا، حتى قررت الهروب من هذه الذكريات حين فقدت وعي ودخلت في غيبوبة جسدي معهم ولكن عقلي كان يبحر داخل تلك الذكريات السعيدة.

إلى عزيزتي مريم.

أود أن أخبرك أني ما زلت عالقا في الماضي، وما زالت الذكريات تلاحقني لا أعلم كيف أنجو من هذا الكابوس، لقد أنهكني التعب وأثقل كاهلي، وزاد علي التعب حين غادرت وتبكيني أنازع مع هذه الذكريات، لقد جف حلقي من كثرة الصراخ ونقص وزني من قلة الطعام، وأما عن ملامحي فالشحوب أصبح يزينها، ارأفي بحالي وعودي لي، سأعتذر لك عن كل الآلام التي سببتها لك فقط عودي لي ما عدت أحتمل هذا الضياع، أصبحت كطفل حرم من أمه قصراً، خذيني بين أحضانك لأنسى همومي عانقيني بكل قوة حتى يغمرني الدفيء، أدركت أن الحياة من بعدك جحيم لا معنى لها، رغم بعدك عني إلا أنك ما زلتي تعذبينني في هجرانك لي، أراك أمامي في كل مكان وحين أمد يدي لأمسك يدك يتبخر طيفك كالسراب، وآخر ضحكاتك ما زلت أسمعها في أذني كالمعزوفة، لما لا تغفرين؟، أي قلب هذا الذي تمتلكينه ي خلوتي كيف أصبحت بكل هذه القسوة؟، كنت فتاة رقيقة تشبهين الفراشات بخفتها وقلبك أصفى من ماء البحر، وبعد هجرانك لم يتبق لي سوى الذكريات والوعود، وقررت التعايش مع هذا الماضي رغم ضياعي لكن هذا قدري، يجب علي التأقلم مع هذا الصراع لعلي أجد تلك الراحة التي حرمت منها أو ربما أقوم بإلقاء نفسي من أعلى الجرف لأستريح من هذا الصراع.

في كل مرة أحاول الثبات، لكنه يرهقني هذا الثبات الكاذب، أظهر لهم عكس ما يدور بداخلي من صراعات حتى يهلكني التظاهر، انتظر حلول الليل بفارغ الصبر حتى أهرب من واقعي ولكنه يجافيني النوم وتتزاحم الأفكار داخل رأسي، أصبحت كقارب تائه في وسط البحار ومن حولي الأعاصير تتخبط داخلي حتى وددت ضرب رأسي بالجدار لعل أستريح من هذا الألم؛ وتمنيت للحظة لو أمي بجانبي لألقيت نفسي داخل أحضانها غير عبء بما يحدث من حولي لتناسيت هذا العالم ومن فيه داخل أحضانها الدافئة، ولكن ليس كل يتمناه المرء يدركه، ويبدو أنني سأبقى شخصا عالقا في دوامة الماضي ولا مفر لي من أفكاري المسمومة، أشعر بالحزن حين أسير بالطرقات وأرى الناس يشيرون لي ويضحكون باستهزاء ويقولون: ها قد أتى المجنون رغم أنني لست بمجنون لكن لا أعلم لما ينعتونني بالجنون، أكل هذا لأنني أسير وأنا أتمتم في كلام غير مفهوم جعلوا مني مجنونا، كمْ مليئا هذا العالم بالظلم كمْ من شخص ظلمتوه ونعتوه بالجنون، أرأيتم أين ألقت بي أفكاري؟.

" غصة قلب"

في كل مرةٍ أحاول فيها الصراخ، بعد أن أنهكني الكتمان وأثقل كاهلي ولكن كل المحاولات تبوء بالفشل، وأترك عيناي تتحدث ففي داخلها ألفُ حكاية وقصةٍ، أدعُها تروي لكم من أحزاني أجمل الأساطير، ولكن هناك من يقيدني ويقوم بدفعي نحو القاع لأعود لِوحدتي وكيف لي أن أعتاد على الأمر، وتتشكل بداخلي غصات تود البوحُ عما يقلقها ويثقلها، فكيف لجريحًا أن يفشي سِر ندوبه للبشر، وهم سبب كل الألآم حتى أصبحتُ جسدًا بلا روح، ولكنك مطالب بالصمود وتظنُ أن الروح قادرة على اقامة حربًا لاستعادة نفسك ويعود بكَ الهوى حيثُ البداية، وما أقسى إقامة حربًا مع النفس نفسها، وتتوالى عليك الهموم من كل مكان حتى تغرق في تلك الدوامة، وتتمنى أن يعود السلام لروحك حتى تشعر بالطمأنينة، وتبقى الأماني معلقة على درب الهوى حتى تتحقق أو تصبحُ سرابًا كباقي الأحلام، حتى يعتريك شعور أنك لا شيء في هذه الحياة لا رفيقًا يهون عليك وحشة الأيام ولا أنيسًا وتبقى غصة في قلبك كباقي الأحاسيس، بتُ شخصًا مجرد المشاعر كروبرت مبرمج على تنفيد الأوامر دون اعتراض.

أنا زينب،

أعلم أنك لن تقرأه بتاتا، ومع ذلك أمطرت إليك كلمات مثلما كانت تمطر دموعي ولا تصل إليك، كالمطر حين يبقى معلقا فوق الغيوم، فهكذا أنت لن تقرأ وستبقى الكلمات معلقة في أقصى الحلق تمنعني من ابتلاع الحياة، أما الدموع فقط جفت، كتبت بغرض أن أرى العالم ما كابدت، واعلم أنه لن يفرق معهم، ولكن ربما يتعلمون فلا يصبحوا موتى مثلي، وأيضا ليعلموا مع ذلك أني كتبت إليك بشعور أدهم الشرقاوي حين قال: "لعلك تحسب أني أهجوك أحيانا

لا والله ما أفعل، وإنما أعاتبك!

الهجاء للأعداء...

أما العتاب فللأحبة!

وأنا والله أحبك!

ومهما حدت بيننا تذكر جيدا،

أنت مسموح ألا تكون من بين أحبابي، ولكنه ممنوع جدا أن تكون من بين أعدائي!

لكون هناك عداء لا بد من مواجهة، وأنت أجل عندي من أن أواجهك!

إن غضبت مني لرفعت قميصي عن صدري، وقلت لك: اقتص كما يحلو لك،

ولكن رفقا بهذا القلب فليس فيه غيرك!

.....

لن أنساك ولا لنتحاشى عنك قلت ذات مرة سأعتاد عليك، أريد أن أحبك كحبك لي طبيعيا ليس فيه تعمق ولا مطارده لن أمر في موضع الشوك، ولن أحبو على الزجاج، ولن أزحف علي الجمر، صدقني أردت كثيرا أن أكون مثلك لكني ما استطعت حاولت لكني عدت بشهقة بكاء هزت أركان غرفتي، عدت مثقلا بكثير من العتب والحب، عدت بشغف لأبكي بشدة أكثر مما كنت عليه، عدت التوى من الحزن، وأتمنى أخبرك أكثر من سابق، أنا لم أسأم من عدم التفاتك، أنا أريد إخبارك بما جرى وان كأن ثمنها نفترق بعدها، أريد أن أخرج الغرقى الذي في داخلي، أنا كالبحر لكن لم أستطع أن أقذف الموتى خارجا،

هذه المرة شعرت اني لم أترك البكاء والرغبة في إخبارك مهما امتد هذا الحال، لن انسى دموع سلبت مني طاقتي، وذبلت منها روحي، لا ادري لماذا لم اتنازل هذه المرة، هل كان لأنه حب حقيقي أم كان من الرغبة في الكلام عم اصابني

انا الذي تنازلت عن احلامي عبثا لم اكن لأتنازل عنك مضطرا، قد القيت نفسي في قعر سموم ولا استطيع انقاذها، اجلد ذاتيا كل ليلة ولا أعرف بيد من السوط أكان بيدي ام بيدك؟،

اصل معك إلي حافه وإلى هاويه اقع عليها اعود للجنون الى نقطه البداية

سأكتب عنك اكثر، متناقض انا اريد اتناسى الألآم، وكيف لا اتألم وانا أكتب عنك؟

ما يتضح لي من ظهرك حين تستدير عني لم يترك مني شيئا مزقني كلي من بعضي، ونبرة صوتك اخترقت حاسة سمعي تتكرر لتوقظ حزني، اصوات خطواتك تركت رجفا وثغر اترك يدي عليه كي لا ينزف،

انا التلهف واركض لأحضن قنبلة بدلا من الابتعاد عنها ثم تمزقني لكني لا امت ثم أعود مرة أخرى احتضنها، لا استطيع التعافي،

لكن كنت شخص اصعب من ان تسأل ما الذي دهاني للغروب من الاماكن التي كنت أنظر لك منها، ولماذا كنت اضع كلا يداي لأحضن وجهي، وكان لي نفس تكترث لما يحصل للقلب ولكن لا حيله بيدها، ولم احاول يوما قط خوفا من وجع من شكل آخر، والظروف شماعة وما باليد حيله غير الانتظار ياروح من طين حتى تأتي اليك الرسالة التي تروى طينك وتهتفين ب كلمات حازت بخاطرك وتعودي صالحه لنثر الورد في ارضك،

والان يا الله اني حزين لا تؤاخذني فيما لا املك انزع ما بقلبي ولو كان اشبه بنزع شاش من جرح طري الأهم اريد اتناسى لكن هذا يحتاج لارتطام دماغي في الرصيف يكون ذلك اجدى في فقدان ذاكره.

عزائي لروحي، من ضغط المرارة أصبحت لا تشتهي شيئا، ولا تنتظر شيئا، هذه المرة هي لا تحصي أحلامها التي لم تصلها بل تحصي كم مرة كاد البكاء ينزع أحشاءها، وكم مرة وضعت يدها في يسار صدرها من ثقل الحزن في قلبها، وكم مرة كادت تتقيأ من فرط الألم، وكم مرة استيقظت في الثالثة فجرا من أحداث لاحقتها في منامها حين هربت منها للنوم، وكم مرة تمنت أن تعانق نفسها عناقا مؤسفا، لكن ذراعيها لم تكن طويلة لتسعها، ولم تستطع أن تحصي كل ذلك، كان كل ذلك إعصار قد خلعها من جذورها، الآن كيف لها أن تزرع نفسها من جديد، فما أسهل هلك الشيء وما اصعب إصلاحه!

كل ما مضى احسست بانه هان امام هذا الشعور، انا كلما كبرت يعالم تكبر معي مأساتي، فأشعر ان كل مأساة اصبحت اثقل من التي قبلها واسخر من حزني السابق واتمنى ان يرجع ذالك الشعور الذي سأستطيع تحمله الان، وينتهي هذا الذي لا استطيع تحمله الان وهكذا في عناء لاينته

انهارت أحلامي ذات ليلة بكيت، بانني جمعت بكاء كل الاعوام الماضية مع بعضهم ليلتقوا ثم بكيتهم في مائه وعشرين دقيقة، كيف كل ذالك البكاء ان يجتمع في ذالك الوقت الضئيل الا لأنه كان بكاء شديد اشد مراره ليجتمع في ساعتين.

وتعلمت مما سبق أن الإنسان يستطيع أن يطفئ وهج الحياة في إنسان آخر وان ذنبه عظيم ولكن لا أدري أن تذنب أم أنه ذنبي بنفسي

وها قد كنت حاولت ما قال به الآخرون إن أغادر بدلا من العبث الذي يمر بي، وعندما مشت ميلا واحدا قد قاطعني الطريق وإعصار العنف الأسري ازحف ولكن دون جدوى، قد كان تبقى مني قليل أريد أن اذهب بي ولكن لا أستطيع أن أحارب بهذا القليل حسنا! سوف أعود اليوم لزاوية غرفتي إلى بكائي القديم ومجزرة نفسي، وها قد فشل ذاك وذاك، تنكسر أضلاعي من تنهيدة تطلع من أعماق قلبي، لست يائس شخص فطن اعرف من ربي ولكن تفهموا أنه تبقى مني شيء ضليل فقط لا استطيع ان أكمل به، فقط اصمت واترك دمعي تهاطلا في وسادتي واضع كلا يداي في قلبي، واعرف من يسمع آنين روحي وتفاصيل كلماتي، ي الله فقط وحدك يعلم ما الذي حل بي، لست يائس ولاحتى اسوأ من غيري ولكن يجتاحني شعور انه ياليتني لست هنا ولست انسان يحمل شعور، او قلب، الظروف، او اي شيئا مما قد يحمله الانسان فيشقيه، وأستغفرك الف من هذا الشعور ومن جمل يحملها قلبي، ولا تؤخذني فيما لا املك يارحيم.

واقف على أرصفة الحياة لا أستطيع أن أعود ولا أن أكمل بنزيفي، متثاقل من كل ما أصابني ومتجرد من كل دمعه أرهقتني، ولست قادر على البقاء ولا الفناء، هكذا محاصر ولست أملك غير الدموع، وكنت واقف على ورقه بيضاء لا أستطيع الكتابة مرهق حتى لا أستطيع الفضفضة بقلمي، وأعرض نفسي لخطر الهواجس، وكلما هبت رياح خفيفة وحتى نسمة أتفتت منها، كل ما يمر بي في الستون دقيقة من أحداث ، في الأسرة ، المجتمع، والكلمات وكل ماهو سيء يجعلني اتناثر اكثر فاكثر، وكلما قلت بانه لم يتبقى مني شعور واني قد انتهيت، اشعر مره أخرى!

اجدني اخذ كل موقف وكل دمعه في محمل الجد، وكأنني لم اتعرض لشيء من قبل وكأنني لم ابكي يوما قط، كأن كل شيء يمر بي من جديد وكأنني كنت اعيش من قبل في سلام، إلا الحياة لم تعود في قلبي من جديد وبسلام

قد تناسيت كل ما حلمت به ولا اتناسى كل ما تألمت فيه

يسكنني سكون عارم وخدوش تتناقض الما طريا، وضيق وسيعة،

كنت اضع يدي على صدري من الألم

والآن أريد ان أشجه من شدة من الضيق.

لا يرتوي بعد الآن حتى وإن سقوه أطنانا من الحب، أصبح كشجرة اجتثت من جذورها في إعصار الحياة بلا رحمة وأصبح جافا بلا معنى، يا لله هذه المرة لا يستطيع أن يزهر وإن انتشلوه وسقوه ألفا، لا يشتهي شيئا!

وهذا أسوأ ما قد مر به، أنه لا يستطيع أن ينقذ نفسه ولا العالم يستطيع أن يوقف هذه المعاناة، وحده الله يعلم أي شعور هذا، واي شيء منهما الذي أوصله إلى هذا الدرب المسلوب منه الرغبة، وكان يعرف من يستطيع أن يرويه ويحقه ولكن هو يفعل ما هو مؤذي ف يجف أكثر ويذهب للهلاك، أحدثكم عن القطعة التي في يسار صدري.

ذات ليلة صادفت موضع حقيقة في اقتباس لا أعرف من الكاتب ولكن قد لامس ما أعيشه وكأنه كان قد كتب لي يقول: "هل ما زلت للآن تظنه يحبك؟ ألا ترى كيف يمضي أيامه دونك، دون الاطمئنان عليك، دون أن يفاجئك مرة برسالة يخبرك بها أنك تتواجد في أفكاره وأنه يحبك ولا يطيق الابتعاد عنك، ألم تكفيك أفعاله لتبتعد دون عودة، ألا تشعر بأنك لم تكن كافيا لشخص أغرقته بالحب ولم يبادلك نصف شعورك؟!"

عصيت على الجرح وهمست أني قد كنت في وهم، لم أكن لأؤمن بأن كل ذلك وهم ولكن أريد لأذهب بي حيث الحقيقة والوضوح بعيدا عن المنتصف أو الأشياء التي لا أرى منها إلا شرارة نار فقط

بعد فترة من الزمن غادرت المكان الذي أوجعني، ذهبت بعيدا، حيث لا أماكن والصفات توجعني حيث لا توجد تلك الأماكن التي أعدت انظر اليها لتمطر دموعي، ذهبت بعيدا ربما أصدق حقيقة الوهم الآن

ولكن يارفاق عندما أكتمل الهروب أتى...

لن تصدقوا هذا ولكن حقيقة أتت الرسالة في السادسة مساء، كنت قررت ألا أعود بعدها لكني هزمت من أجل مواكبته بداخلي لأعوام لن أغادر قبل أن أخرج عليل روحي،

ولكن تلك اللحظة نسيت ما قد كابدته من قبل، لن تصدقوا يا رفاق كان قلبي يحوم في أرجاء المنزل كالفراشات، ولم أكن لأستطيع أن ألاحقه وامسك به، هكذا كنت أشعر، سيفضحني شعوري هذه المرة، كأنني أحلق في أرجاء المنزل والكل ينظر لي، خفت أن افتضح، وأنا لم يفضحني شعور الحزن ولكن هذه المرة يفضحني شعور الحب لا أستطيع...

كيف امسك نفسي، فقط أخذت نفسا عميقا لتهدأ الروح لأنني أحسستها سوف تقفز مني

كانت رسالة مختومة بورده حمراء والأخرى مكتوبة اسم فلان، ماذا أقول، هل أماطل دموع الفرحة لأجل الوردة، أم احتضن اسمه، احترت فعلا، وكان شعور لم أستطيع وصفه، قليلا ما قرأتموه قبل قليل، لأقول لكم إنه شعور لم أشعر به منذ وعيت على روحي، ولا أعتقد أني سأشعر به إلا عندما يكون حقيقا بجانبي.

لا أعرف ماذا أقول ولكن قلت لماذا تسأل عني، هكذا فقط، ولكن بادرت بأسئلة بعدها بلا معنى كي لا يجيب في الأول ولا أعرف لما فعلت هذا، لا أستطيع أن أعبر حالتي الشعورية آنذاك المساء.

كان حديثا لسبع ساعات حتى يحل السلام في جوفي، حتى استعيد شيئا من الحياة بداخلي، حتى أعود من كل معاركي بالحياة بشيء حقيقي واضح،

ولكن هذه المرة اخترت الفراق بنفسي إقرارا وإصرارا!

هكذا يتطلب الأمر لا بد من الابتعاد، ليس قساوة ولكن لبقاء الود والاحترام، قد يبدون لكم غريبا، ولكن كان طبيعيا بالنسبة لنا، كان احتراما لديني ولعفتي وإقلاع عن الذنب وإن كان كثير من يمارسه حولي لكني مدرك أن ذلك لن يرضي وأنه لا موفق إلا الله، وستكون معركة خاسرة، إن فشلت فليس لي أجر في ما فاني ، وان اشترت فلا خير في علاقة محرمة،

إضافة بعد هذا إلا احترام أسري وان كانت عنيفة، ولكني أخجل من ينظروا بكل ثقه وانظر اليهم بخيانة،

كان الفراق ملزوما، حتى لم يكن ليخالفني الرأي، كان اتفاقا وديا

وقطعت ايامي بنصف شغف ونصف طمأنينة بعد ان كنت مبتور السير،

ولكن لاحظت حينها ان التعمق حقا قد كانت صفه فيه، ولايرفضها ولكن لا يعرفها

بعد ان كنا نقطع اميالا من الزمن ثم نعود برساله كان يذهب بنصف محادثه وبنصف حكاية وبنصف العتاب ونصف طمأنينة واظن لو كنت بجانبه سيذهب بنصف الفنجان وبكامل الحزن

كأنه لا يؤمن بالحزن فقد كنت اضع كم كلمة بين السطور لأعبر عن ما يؤذيني ولكن لا يلفته، فقط كانت تعنيه كلمات الحب والغزل وتلفته جيدا ويتفوه بها، كان بارع في ان يثير خجلي وكنت أضع جمله عتاب فيتجاهلها ويضع جملتين غزل

رغم اني لا أريد ذالك ولكني أريد ايضا

فأراه تارة هائم ويحاول لي بشتى الطرق، وتارة كأنه غريب كأنه ليس الشخص الذي قال لي ذات مره لا استطيع أن ابق بعيدا

ولكن كعباس ابراهيم والخوف اللي كان يؤرقه وقال: كلمة حبيبي في مدى الهجر تذبل؛ ولكن الشكوى لله... دام الصدود اليوم هو شرع حبك..

سأربط على قلبي الليلة ولن أنتظر مكالمة أو رسالة ولن أهذي بها في المنام ولن أفتح عيناي بكل قواي في الصباح مندفعا للهاتف ابحث عن إشعار رسالة ثم أعود للنوم بخيبتي، لن أنتظر هذه الليلة لأنه في يوم بكيت كثيرا اندفعت لأكتب لك الكثير من قسوتك في المحادثة في المرة السابقة، فتلاشيت من بين السطور فجأة دون رد، تركتها معلقة فلن أنتظر بعدها ثلاث ليال اقتباس في كلمتين لتعتذر به، لأني قد أتيت إليك لأعالج السابقة فعدت باللاحقة مجروحا

سأحفظ الكثير من القران، سأجاهد به نفسي، وسأدعو الله ان لا يكون نهاية هذه المعركة سراب وان لا تكون كالبداية، وسأعوذ به الف مره من نهاية مؤلمه في هذا الطرق، وسأدعوه بصوت خافت في قلبي ان لا يحول بيني وبين حلمي بك ذنب اجهله، سأقول اللهم انت خير موفق وخير من وكلته امري ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمعني بضآلتي واصلحني في حبي له واصلحه في طريقه لي لنجتمع صالحين واني على يقين انه يسمع مناجاتي.

وبعد أن يجمع الله بيننا سأقول له كانت الطريق التي سلكتها في حبك وعره، لم تكن سهلة أبدا، كأني مشيت بلاد بأكملها ولكني لم أجد فيها ولا شارع ميسر السير فيه، سأقول له إني لم أبكي أكثر مما بكيت فيه وإليه، وقد أتى الله به حين ابتعدت منه خوفا من الحرام، ومن أن يعاقبني الله به فأحرم لذة الوصول إليه، سأشرح له كيف كانت ليلة القدر بدعوة ثابتة أن يجمعني الله به، وكيف كان دعائي في منتصف الليل خوفا من أن يصيبه مكروه لم يكن سهلا أبدا...

أما الآن فسأقول لك:

حتى وإن كانت جميع فصولي خريف سأزرع وردا في طريقك إلى، سوف أقتبس الياء من اسمك واضعه في الياسمين، سأضع من أرجع عينيك في حياتي ريا، سأرسم من ضحكتك خريطة للسير في أحلامي، سأضيئ ألف مرة لأجلك، كن على ثقة وإن كان قلبي ميتا في هذا العالم سوف أحيا ألف مرة لأجلك، وألف مرة لأحبك، وما تبقى من المليون لأجل أن أربت يوما بين ذراعيك،

سأفعل كل ذلك بالإذراع دون ان ترى ما حملته فيها.

.....

أنا سلسبيل، أيضاً فلسطينية الهوى والهويّة، أعيش على أرضي المحتلّة أقاوم يأس أفكاري وتفكيري.

أناجي روحي بالكتابة وماذا عن أرضي البُنيّة والأرض السالمة الأبديّة ستعود يوماً، عاشت أرضي حرة أبيّة، عاشت فلسطين حرّة أبيّة، لن أكتب أكثر مادامت حروفي تتناثر لوطني فقط.

.....

كانَ المنافس قلبي

هُنا بدأت صراعاتي الداخلية مع نفسي ، ما بين العقل والقلب هُناكَ حَرب ، فالعقل مُتزن ، والقلب تائه ، والقرارات خاطئ ، والنصيب مغفل ، كُلما عقلي تقدم للأمام وتجاوز أميال وأميال من الخيبة والخذلان ، قلبي أعاده للخل

دائماً عقلي يرسم وقلبي يَهدم ، في بعض المواقف إكرام القَلب دفنه ، فالقلب يركض خلف اشياء مستحيلة

عذراً يا قلبي فلن يرجع زمن المعجزات ، ولن تتحقق معجزة قلبي بُمراده ، رِفقاً بي يا قَلب لمْ يسبب لي شيء غير الألم ،

هل يلزمك بَحر من الدموع لتقتنع ؟

إنه لم يوجد أمل ، أم تريد سطور من الحروف ، والجمل ذليلة النفس لإرضاء من تسبب لي بالخيبة

لا لا تحاول يا قلبي مجدداً فَقد تعلمت الثبات

لا بأس يا قلبي فهذا الوجع تَكفير عن ذنب ارتكبته

اتزن يا قلبي فجدرانك باتت هشة على وشك السقوط ، عذراً وألفُ عذراً ، لم أعد استطيع الاستماع لك أيها القلب ، لأنك تحدثت طويلاً مع شخص لا يستطيع السماع ، مع شخص لا يود السماع ، فقد استنزفت جميع توقعاتي ، وآمالي ومشاعري

ألم يكفيك؟

أنا اكتفيت ولا أريد المزيد ، غادرت الأمل منذ دقائق .

لن أسامح ، لن أسامح في أول دمعة سقطت من عيني ، وقد حرقت وجهي من حرارتها ، لن أسامح في أول خطوة خطيتها من أجلكم ، وبعدها كأنها تكرست قدماي عن المشي ، لن اسامح في دهشتي الأولى التي بسببها أصبحت جميع المدهشات مألوفة ، بَل عادية ، ولن أمشي خلفكم لو بعض من السنتيمترات ، ولن أكون لكم ضوء منير كما تعودتم أن تروني ، أصبحت لا مبالية تجاهكم ، وجودكم لا يفيد ، وغيابكم لا يضر ، لن اعفو ولن أسامح ، فمَن يُعيد بهجة تلك الأيام ...من يصلح لي شأني كأنه شيء لم يكن ، من يعيد تلك الضحكات الوردية إن صحت ، ولكن ثم ولكن من يمحي تلك الذكريات من رأسي؟!

سحقاً لكم عن كل آهات قلبي

سحقاً لكم عن كل ما أمرُ به حالياً

سحقاً لكل تلك الوجوه الكئيبة التي رأيناها وجوه ساطعة في البدايات ولكن لم ينفع

سحقاً وألف سحقاً .

بالرغم من جلوسي في غرفتي الآن ، والأغاني من حولي مشغلة ، والأضواء منيرة ، والجميع بالخارج سعداء ، يتمازحون ويلقون على بعض النكت ، والبعض من القصص الممتعة ، إلّا أنه انا هنا ، أشعر وكأنني داخل زنزانة سوداء اللون ، في منطقه مهجورة ، ربما حتى الجن لا يعلم عنها ، هنا انا في سجن لا يستطيع ضوء الشمس اختراقه ، أو حتى نمله من عبور قضبانه ، أجلس هنا بثياب سوداء متمزقه ، ربما هاذا مشهد خيالي ، أو ربما هذا وضعي النفسي ، أو ربما اكتئابي السنوي الذي لن يفارقني ويلاحقني كظل لي ، لم تستطع ضحكات أهلي من محوِ تلك المشاهد في مخيلتي ، رغم عِلو صوتهم ربما وصلت لنقطه سوداء لا استطيع محوها ، هنا أنا يوجد الكثير مني .

هَل تدرون ؟ هل تدرون؟

إنه مُنعدم الأحلام من يولَد وينشأ في بلدي، متحطم الأفكار من يعيش في بلدي ،

وقتيل الرغبات من يحالفه الحظ في بلدي ، الأماني في بلدي نحسبها سكة طويلة ، الناس في بلدي مُتوفيين وهم على قيد الحياة ، واقع مخيف ، ربما تنتهي

أنفاسك بالثلاثون ، أو العشرون من عمرك ، أو رُبما تنتهي وأنت ذاهب من مدرستك لمنزلك ، أو ربما تنتهي داخل احشاء أمك ، تُقتل في بلدي قبل أن تأتي

للحياة ، وتُقتَل وأنت على قيد الحياه ، هنا بلدي ، الحياة في بلدي تحتاج لحياة لُتصبح حياة ، تَحلُم وتَحلُم وتخطط ويبقى قيد التنفيذ لإشعار أخر ، أقصد

لإشعارات أخرى

بلدي جميلة والحياة قبيحة.

عِند أول لقاء لي مع الطبيب النفسي ، خاطبني الطبيب قائلاً وغاضباً ، تَكلمي يا ابنتي ، فالتراكمات سوفَ تَقتُل قَلبِك ،

أجبته أو سألته :

أينفع الكلام بعدما تحدثت طويلاً ؟

لَن يُجدي الكلام بي نفعاً ، فالوقت كفيل لنسيانه دون التحدث به ، سوف تتلاشى الكلمات من ذاكرتي مع مرور الوقت ، رُبما إن تحدثت وأخبرتك ما بداخلي سَتحتاج طبيب نفسي يعالجك من قساوة حديثي ، فَلن تصبح طبيب سَتصبح مريض وسيصابك الجنون ،

رد الطبيب :

تَحدثي فرُبما أكون الطبيب المداوي

أَأُخبرك يا طبيب إنني وضعت كل مشاعري وعواطفي في قلوب مثقوبة ؟

أَم أُخبرك أنه تم استنزاف طاقتي بالكامل في مجالس هاوية ، مجالس فارغة رغم ازدحامها .

أَم أُخبرك أنه أَو لَن أُخبرك فهذا كافي في أول جلسة لي عندك أيها الطبيب

لا تقلق أيها الطبيب فالزيارات إليك ستكون كثيرة ، وربما لا تحصى .

هَل تعلمون

الناس بشكل عام لم يعد ينفع معها سوى المعاملة الباردة ، والردود المتأخر ، والإهمال ، والتقصير

إيّاك والتفكير في أن تضع أحد مكاناً أقرب لِروحك ، لا أحد أقرب لروحك إلا روحك ذاتها

لأنه الطبع في البشرية خدّاع ، لا يحب إلّا نفسه ، ويتودد الخذلان ، إيّاك أن تقدم مصلحة أحد على مصلحتك

كُن لِنفسك كل شيء ، لو كنت لهم ناراً سيكونون لكَ مياهاً ، إيّاك والتفكير في البكاء أمام أي أحد ، أو تشتكي همومك لأي أحد ، تمعن النظر بمرآتك وتحدّث ما بقلبك ، صدقاً لا أحد سيكون وَفيّ لك عدا الشخص الذي تراه عندما تقف المرآة، إياك أن تراهن على صدق احد سوى صدق روحك ونفسك فيك

الحمد لله الأشخاص الذين نضعهم على الجروح يطيبون لم نصادفهم بعد ، كل الذين عرفناهم وضعناهم على الجرح جعلوه التهاباً ، وأصبح الجرح غير صالحاً للعلاج .

كيف أخبركم أنه بعد ساعات من الآن ، لن تروني لسنوات وإني عندما أرحل لن أرجع بعد بضع أيام كما اعتدتم علي ، هذه المرة مختلفة ، هذه المرة لَن أعود للأبد ، ستكون أخر كلمات لي ، سيكون أخر شعور أرويه لكم ، فقد سوف ترافقكم ذكرياتي وبضع حروف مني ، فقط سأكون في مخيلتكم ، سأغيب عن واقعكم بشكل كلي ، سأهجُر أيامكم ولياليكم التي اعتدنا أن نمضيها سوياً ، لَم أكن في يوم أنوي الابتعاد ، ولكن مرارة ما مرّ أجبرتني على الرحيل ، بَل أنتم مَن إشترى لي تذكرة الرحيل ، فقط اكتفيت .

وهنا

نكون

قد كتبنا

أرواحنا